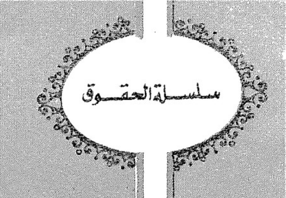
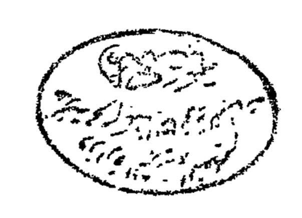


حق الله على العباد وحق العباد على الله



سلسلة الحقوق ①

حَق الله عَلى العبَاد
و
حَق العبَاد عَلى الله

تأليف



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾



الإهداء ...

● إلى الرجال الحقيقيين الذين تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى قوله : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ...)(١) .

وإلى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ...)(٢) الآيات .

●● أقدم هذا الجهد المتواضع الذى اغترفته من بحارهم ، واقتبسته من أنوارهم .



تقديم

اخى العابد المخلص لله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد :

هناك كثير من الناس كما هو معلوم لنا جميعا يعبدون الله تعالى على حرف : أى على ضعف فى العبادة(١) ...

وقد يكون السبب فى هذا ، هو أن هؤلاء لا علم لهم بحقيقة العبادة ، بل ولا صلة لهم بأصول العقيدة وأسرارها .

ولذلك : فقدرأيت بعد أن استخرت الله سبحانه وتعالى أن أساهم من جانبى وبأسلوبى الميسر والمبسط : فى عرض هـــذه الحقائق والأصول فى كتاب درت فيه حول حديث صحيح يذكرنا فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بحق الله تعالى على عباده ، وحق عباده عليه .

● وقد بدأت الكتاب ـ كما سترى ـ بالتعريف برب العزة

- ثم التذكير ببعض نعم الله التى لا تحصى ولا تعد ...
- وكيف توج الله أنبياءه ورسله وملائكته بتاج العبادة .
- وكيف أن الفقه فى الدين هو أفضل العبادات ...
- ثم التعريف : بالإسلام ، والإيمان بالله : وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر كله — ومعنى : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ومعنى : لا إله إلا الله .
- ثم التركيز :على العبادات التى بنى الإسلام عليها ، وهى : الصلاة ، والزكاة ، والحج والصيام : وما يتعلق بالعبادات من نوافل ..
- ثم الاشارة الى بعض العبادات الأخرى التى منها : الصدق ، وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار ، والدعاء ، والذكر والقراءة ، وحب الله ورسوله ، وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين لله ، والصبر لحكم الله ، والشكر لنعم الله ، والتوكل على الله ، والسعى على الرزق .
- ثم التعريف بالشرك ، وأنواعه .

حق الله على العباد وحق العباد على الله

عن معاذ رضىَ الله عنه أنه قال:

كُنْت رَديفَ النبى صَلى الله عَليه وسَلم فقَال لِى: يَامُعَاذ أتدرِى مَاحقُّ الله عَلى العبَادِ وَماحَق العبَادِ عَلى الله..؟
قلْتُ الله ورَسُولُه أعلَمُ..

قال:

- فإنّ حَق الله عَلى العبَادِ أنْ يَعبُدوهُ وَلا يشرِكُوا بِهِ شَيْئًا



مَن هوَالله سبحَانه وَتعالى

الله سبحانه وتعالى كما تحدث عن نفسه فى كتابه العزيز(١):

● **(هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢) هو الله الذىلا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (٢٣) هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٤) .**

وكما تحدث سبحانه وتعالى أيضا عن نفسه فى الحديث القدسى حيث يقول :

● **((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققتها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن ثبتها ثبته إن رحمتى سبقت غضبى)) .**

رواه أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن حبان، والحاكم والبيهقى عن ابن عوف ، الحاكم ، والخرائطى ، والخطيب عن أبى هريرة .

● **((أنا الله خلقت العباد بعلمى فمن أردت به خيرا منحته**

● **« أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك ومالك الملوك ، قلوب الملوك فى يدى وإن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد إذا عصونى حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتقرب أكفكم ملوككم » .**

رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء .

● **« أنا العزيز من أراد عز الدارين فليطع العزيز » .**

رواه الخطيب البغدادى عن أنس .

●● فالله سبحانه وتعالى كما حدثنا جلت عظمته عن نفسه، هـــو :

عالم الغيب والشهادة : وهو الرحمن الرحيم ، وهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، وهو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى التى يأمرنا سبحانه بأن ندعوه بهـــا ، وهى(١) :

● **الله :**

وهو علم على الذات العلية الواجبة الوجود .

● **الرحمـــن :**

● **الملك :**

أى : صاحب الملك والملكوك .

● **القــــدوس :**

أى : الطاهر المنزه عن النقص وموجبات الحدوث .

● **الســـلام :**

أى الذى سلمت ذاته وصفاته من كل نقص وآفة ، وهـــو ناشر السلام بين الأنام ...

● **المؤمــن :**

أى الذى أمن العباد من المخاوف ، فلا أمن الا منه ، وقيل : أى المصدق لنفسه انه صادق فى وعده .

● **المهيمــن :**

أى الشاهد المطلع على أفعال مخلوقاته وهو القائم على خلقه، المهيمن على أعمالهم .

● **العـــزيز :**

أى الغالب الذى لا يغلب ، الذى تفرد بالعزة .

● **الجبــــار :**

● **البـــارى :**

أى الموجد للأشياء ، المعطى كل مخلوق صفته التى علمها له فى الأزل .

● **المصـــور :**

اى انه : مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ، فهو المعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية .

● **الغفـــار :**

أى سبحانه وتعالى : يستر ذنوب عباده : ويمحوها بالتوبة .

● **القهـــار :**

اى أنه الذى : لا يطاق انتقامه ، فهو مذل الجبابرة ، وقاصم ظهور الملوك ـــ الظلمة ـــ والأكاسرة .

● **الوهـــاب :**

اى أنه : كثير النعم ، دائم العطاء والمعطى كل محتاج ما يحتاج اليه ، لا لغرض ولا عوض .

● **الـــرازق :**

اى أنه : خالق الأرزاق والأسباب رازق الأبدان بالأطعمـــة ،

● **القــــابض :**

أى انه : يمسك الرزق عمن شاء وكيف شاء ، وقيل : هو الذى يقبض الأرواح عند الموت ، وينشرها فى الأجساد عند البعث .

● **الباســـط :**

أى انه : يوسع الرزق على من يشاء من عباده .

● **الخـــافض :**

أى انه : يخفض بالاذلال من تعاظم وتكبر ، وشمخ بأنفــه وتجبر : ويخفض أقواما ويرفع آخرين ، يرفع الحـــق ويخفض الباطـــل .

● **الـــرافع :**

أى للمؤمنين بالنصر والاعزاز ، وللأبرار الى أعلى الدرجات: كما يخفض من عصاه الى أسفل سافلين .

● **المعـــز :**

أى لمن أطاعه بحفظه ورعايته .

● **المـــذل :**

أى لمن عصاه وتكبر وطغى ، بقهره وعزيز سلطانه .

● **الســـميع :**

العلى ، وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وهو الحاضر الذى لا يغيب .

● **الحـــكم :**

اى أنه سبحانه وتعالى : الحاكم النافذ حكمه ، الذى لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ؛ وهو الحكم بين عباده المظهر الحق من الباطل ؛ المنتصف للمظلوم من الظالم .

● **العـــدل :**

اى المنزه عن الظلم والجور فى أفعاله وأحكامه الذى يعطى كل ذى حق حقه ، ويضع كل شىء فى موضعه ولا يصدر منه الا العـدل .

● **اللطيف :**

أى العالم بخفيات الأمور ، وقيل ، أى البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويهيىء مصالحهم من حيث لا يحتسبون .

● **الخبـــير :**

أى الذى لا يخفى عليه فى الأرض ولا فى السماء ، ولا تتحرك حركة ، ولا تسكن ساكنة فى السماوات والأرض الا ويعلم مستقرها ومستودعها .

● **الغفـــور :**

أى انه سبحانه : كثير المغفرة ، قابل المعذرة ، تام الغفران ،

● **الشـــكور :**

أى أنه : موفق عباده لأداء شكر نعمته ، ويجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطى بالعمل المحدود نعيما غير محدود.

● **العـــلى :**

أى الرفيع المنزلة ، المستعلى فوق خلقه بقدرته وجبروته ، فهو الذى علا ، فلا تدرك ذاته ، ولا تتصور صفاته .

● **الكبـــير :**

أى فى عظمته عنمشاهدة الحواس وادراك العقول : لا ينازعه فى كبريائه أحد ، ولا تهتدى العقول لوصف عظمته .

● **الحفيـــظ :**

أى العالم بجميع المعلومات علمـــا لا تغـــير له ولا زوال ، المحيط بما فى السموات والأرض ، يحفظ وجـــودهما ولا يئوده حفظهما ، وهو الذى يحفظ جميع خلقه ، ويحفظ العناصر المتكون منها الخلق ، ولولا تتجلى اسمه « الحفيظ » لأفنى القوى الضعيف ولتنافرت جميع المركبات والموجودات .

الطائعين فيجزيهم على طاعتهم ، والعاصين فيجازيهم على معصيتهم ، وهو جل شأنه : حسيب كل انسان وكافيه ...

● **الجليل :**

اى أنه سبحانه : العظيم عما لا يليق به ، الكامل فى الذات والصفات : كاشف القلوب بأوصاف جلاله ، وكاشف الأسرار بنعوت جماله ....

● **الكريم :**

اى الجميل ذاتا وصفة وفعلا ، كثير العطاء ، دائم الاحسان: واسع الكرم ... وهو كما قال ابن عطاء : الكريم الذى لا تتخطاه الآمال .

● **الرقيب :**

اى أنه سبحانه يراقب عباده ويحصى أعمالهم ، ويحيط بمكنونات سرائرهم ، لا يغيب عن شىء ، ولا يغيب عنه شىء .

● **المجيب :**

أى أنه سبحانه : (**يجيب المضطر إذا دعاه**)(١) **وهو :** المجيب لمن دعاه ، ويعلم فى غيب أزله حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، وهو سبحانه : يقابل الدعاء والسؤال ، بالقول والنوال .

● **الحكيم :**

أ ى العادل فى التقدير ، المحسن فى التدبير ، ذو الحكمة البالغة ، الذى يضع كل شىء فى موضعه ...

● **الودود :**

أى أنه سبحانه : كثير الود لعباده ، المتحبب الى الطائعين بمعرفته ، والى المذنبين بمغفرته ، والى الخلق برزقه وكفايته .

● **المجيد :**

أى الذى انفرد بالشرف الكامل ، والملك الواسع منذ الأزل .

● **الباعث :**

أى أنه سبحانه : باعث الرسل بالأحكام ، وباعث الموتى بالقيام ، وباعث النيام بيقظة الأجسام . وهو سبحانه : يبعث من فى القبور ويحصل ما فى الصدور .

● **الشهيد :**

أى أنه سبحانه الحاضر ألذى لا يغيب عنه شىء فى ملكه : يشهد على خلقه ، ويفصل بينهم بعدله .

● **الحق :**

أى أنه سبحانه المتحقق الصادق ، الثابت الذى لا يزول ،

● **القـــوى :**

اى الذى له كمــال القدرة والعظمة ، وهو الغالب الــذى لا يغلب ، والذى يجير ولا يجار عليه .

● **المتـــين :**

أى الكامل القوة ، الذى بلغت قدرته أقصى الغايات ، فهو سبحانه : لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يــؤثر فى الموجودات غيره .

● **الــولى :**

أى المتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، ينصر أولياءه ، ويقهر أعداءه ، يتخذه المؤمن وليا فيتولاه ــ سبحانه ــ بعنايته ، ويحفظه برعايته ويختصه برحمته .

● **الحميـــد :**

اى المحمود على كل حال ، المستحق الحمد ، الحميد بحمده لنفسه أزلا ، وبحمد عباده له أبدا .

● **المحصى :**

اى المحيط بكل موجود جملة وتفصيلا لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، بالظواهر بصير ، وبالسرائر خبير .

● **المحيى :**

أى أنه سبحانه مقدر الموت على من أماته ، فلا محى غيره ، ولا مميت سواه .

● **الحــــى :**

أى أنه سبحانه دائم الحياة الذى له البقاء المطلق ، وكما لم يسبق وجوده عدم ، لا يلحق بقاءه فناء : سبحانه ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، وله وحده الدوام والبقاء .

● **القيـــــوم :**

أى البالغ النهاية فى القيام بتدبير ملكه ، القائم بذاته عـــلى الاطلاق ، الغنى عن غيره ، المستند اليه كل ما سواه من الموجودات فهو قائم بنفسه .

● **الواجـــــد :**

أى الغنى الواجد كل ما يطلب ، المدرك كل ما يريد ، القادر على تنفيذ مراده .

● **الماجـــــد :**

أى التى بلغت ذاته غاية الشرف والمجد والكمال ، وسمت

والرغائب ، ويستغاث به فى الشدائد والنوائب ، الذى يحتاج اليه كل أحد ، وهو مستغن عن كل أحد .

● القـــادر :

أى ذو القدرة التامة ، الذى لا يعجزه شىء ولا يتقيد بأسباب ومعناه أيضا : المقدر لقضائه ، المدبر شئون الكون بقدر وحكمة .

● المقتـــدر :

أى أنه سبحانه عظيم القدرة ، المسيطر بقدرته البالغة على خلقه ، المتمكن بسلطانه من ملكه ، قدر فكان الوجود مظهر اقتداره فهو سبحانه : القادر المقتدر ، عظيم القدرة .

● المقـــدم :

أى الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود ، لتقديم الأسباب على مسبباتها .. فيقدم لعباده ما يحتاجون اليه ، على الوجه الذى يحقق صلاح أمورهم كما تقتضيه حكمته الأزلية .

● المؤخـــر :

أى الذى يؤخر ايجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر من شاء من عباده فى الشرف والرتبة ، والقـــرب والحب ، والتقوى والطاعة ، والعلم والهداية ، سبحانه : يقدم ويؤخر ما شاء

الاعرابى : والآن ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ((**وهو الآن على ما عليه كان**)) .

● الآخـــــر :

أى الباقى وحده بلا انتهاء ، سبحانه لا يجوز عليه الفنــــاء ((**كل شىء هالك إلا وجهه**))(1) .

● الظـــــاهر :

أى الظاهر بالقدرة على كل شىء ، والظاهر لكل شىء بالأدلة العقلية والكونية ... فالكون كله ــ بما فيه ومن فيه ــ مظهر من مظاهر أسمائه وصفاته .

● البـــــاطن :

أى المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره ، والباطن بكنه ذاته عن ادراك العقول والأفهام .

● الـــــوالى :

أى المتولى أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل ، فهو سبحانه المالك للأشياء ، المتكفل بها القائم عليها بالادامة والابقاء المنفــرد بتدبيرها ، المنصرف بمشيئته فيها ، ينفذ فيهاأمره ، ويجرى عليها حكمه فلا والى للأمور سواه .

● **البـــر :**

أى البار المحسن ، عظيم الاحسان لعباده ، فهو سبحانه : واسع البر ، يمن بعطائه على عباده دينا ودنيا ولا يقطع الاحسان بسبب العصيان .

● **التـــواب :**

أى المهيىء أسباب التوبة لعبـــاده ، الذى يحذرهم مرة ، ويمهلهم أخرى ، فيرجعون اليه ويتوبون .

● **المنتقـــم :**

أى سبحانه يقصم ظهور الطغاة ، ويشدد العقوبة عـــلى العصاة ، فهو القائل : ((**إنا من المجرمين منتقمون**))(1) .

● **العفـــو :**

أى أنه سبحانه يمحو الذنوب والسيئات ، ويبدلها اذا شاء حسنات :

والعفو أبلغ من الغفران ، لأن المغفرة ستر للذنوب ، والعفو محو وغفران ، وذلك من فضل الله وسعة رحمته .

● **الرءوف :**

ينفذ مشيئته كيف يشاء : **((يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير))**(1) .

● ذو الجلال والاكرام :

أى المنفرد بصفات الجلال والكمال والعظمة ، المختص بالاكرام والكرامة فكل جلال له ، وكل كرامة منه .

● المقسط :

أى العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلوم من ظالمه ، وينصر المستضعفين ويدرأ عنهم بأس الأقوياء الظالمين وهو ضد القاسط: أى الجائر الظالم ، من قسط ، بمعنى جار ، وأقسط بمعنى عدل .

● الجامع :

أى المؤلف بين الكائنات ، الجامع بين المتماثلات : كالانس على ظهر الأرض ، وفى صعيد القيامة عند الحشر ، وبين المتباينات: كالسماوات والكواكب والبحار والنباتات والمعادن وغيرها فى الأرض، وبين المتضادات كالحرارة والبرودة.. والرطوبة واليبوسة فى أمزجة الحيوانات .. ويجمع بين الظالم والمظلوم ، وبين الجسد والروح..

● الغنى :

أى المستغنى عن كل ما سواه ، المفتقر اليه كل ما عداه ، فلا يحتاج الى شيء :لافىذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ..

وأفضل الغنى : غنى النفس ، والاستغناء بالله عن الناس ، مع ضرورة الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر الى الله تعالى كما أمر تعالى فى قوله : « **فامشوا فى مناكبهـا وكلوا من رزقه وإليـه النشـور** »[1] .

● **المـانع :**

أى الذى يدفع أسباب الهلاك والنقص فى الدين والبـدن ، يخلق الأسباب التى تحفظ من الهلاك والنقصان .. فهو سبحانه : يغنى من يشاء بالعطاء ، ويمنع من شاء بالابتـلاء : فهـو المعطى وهو المانع .

● **الضـار :**

أى المقدر الضر والشر لمن أراد كيف أراد ، يفقر ويمرض ، ويشقى ويضل ، على مقتضى حكمته ومشيئته فهو ـ جلت حكمته ـ المقدر كل شيء ، وهو ـ وحده ـ المسخر لأسباب الشر والضر ، بلاء لتكفير الذنوب ، أو ابتلاء لرفع الدرجات : سبحانه .

● **النـافع :**

أى الذى يصدر منه الخير والنفع فى الدنيا والدين ، سبحانه ، هو ـ وحده ـ مانح الصـحة والغنى ، والسعادة والجـاه ، والهداية والتقوى : سبحانه .

مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نور كل ظلمة، ومظهر كل خفاء ، وهو منور السماوات والأرض ، ومضىء الأكوان بالشموس ، والنجم والأقمار ، هو الذى انار قلوب الصـــــادقين بتوحيده ، وأحيا نفوس العارفين بنور معرفته .

● **الهـــادى :**

أى الذى هدى خواص عباده الىالحكمة والمعرفة ـــ سبحانه ـــ يهدى الناس الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم ، ويهدى جميع الحيوانات الى جلب مصالحها ودفع مضارها ، بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدى بها فى حياتها ، وهو الذى يهدى الطفل الى ثدى أمه ، والفرخ لالتقات حبه ، والنحلة لبناء بيتها على شكل هندسى ملائم ، وهو سبحانه الهادى الى طريق الخير والنجاة .

● **البـــديع :**

أى الذى أبدع صور المخلوقات وفطرها على غير مثال سابق

● **البـــاقى :**

أى الباقى بعد فناء خلقه ، كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها : ((**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجـلال والإكرام**))(١) .

● **الوارث :**

وهو الذى يرشد الخلق الى مافيه صلاحهم ، ويوجههم بحكمته الى ما فيه خيرهم ورشادهم ، فى دنياهم وأخراهم .

● **الصبور :**

أى أنه سبحانه وتعالى ملهم الصبر لجميع خلقه ، الصابر على ما لا يرضاه منهم لا تستفزه المعاصى ، ولا يعجل بالعقوبة على من عصاه .

●● فهذا هو الله سبحنه وتعالى ، وتلك هى أسماؤه الحسنى ، أو صفاته العليا التى توقفنا وبوضوح على عظمة هذا الخالق العظيم الذى : ((**إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**))(١) و : ((**الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى**))(٢) .

●● ولهذا ، ومن أجل كل هذا ، كان :

حق الله على عباده

أن يعبدوه ، أى يطيعوه ، فينفذوا أوامره ويجتنبوا نواهيه ، حتى يفوزوا بشرف العبودية لله سبحانه وتعالى الذى يأمرهم بعبادتهم له فيقول :

● ((**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**))(٣) .

● ((... قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب))(١) .

● ((قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين))(٢) .

● ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة))(٣) .

●● وكيف لا يعبدون الله وقد خلقهم سبحانه وتعالى من أجل هذا الهدف الأسمى فقال : ؟

● وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون))(٤) .

●● ومن أجل ذلك فقد أرسل سبحانه وتعلى رسله لكى يأمروهم بهذا على لسان الله تعالى ، وفى ذلك يقول سبحانه :

● ((ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت))(٥) .

● لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ...))(٦) .

● ((وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ...))(٧) .

● ((وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ...))(٨) .

● **والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ... »(١) .**

● **« وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ... »(٢) .**

● **« وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ... »(٣) .**

●● وحسب العاقل المكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى يستحق منه أن يعبده فقد تفضل عليه سبحانه بنعم لا تحصى ولا تعد، كما سخر كل شيء فى هذا الوجود لخدمته وتيسير مصالحه الدنيوية والاخروية والى هذا تشير الآيات الكريمة التى يقول الله تبارك وتعالى فيها فى سورة النحل :

* * *

وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيْهَا دِفْءٌ وَّمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝٥ وَلَكُمْ
فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ ۝٦ وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰى
بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُسِ اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝٧
وَّالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝٨
وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝٩
هُوَ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَّمِنْهُ شَجَرٌ فِيْهِ
تُسِيْمُوْنَ ۝١٠ يُنْۢبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ وَالنَّخِيْلَ وَالْاَعْنَابَ
وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝١١
وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٌۢ بِاَمْرِهٖ
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝١٢ وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُخْتَلِفًا
اَلْوَانُهٗ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ ۝١٣ وَهُوَ الَّذِيْ سَخَّرَ



●● بل وحسب العاقل المكلف أن يعلم انه اذا صدق فى عبادته لله سبحانه وتعالى فانه سيتوج بتاج عظيم توج الله به أنبيـــاءه ورسله ، بل وملائكته ، فقال تعالى :

● ((**ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا**))(1) .

● ((**واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب**))(2) .

● ((**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب**))(3) .

● ((**واذكر عبـدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب**)) . ثم يقول بعد ذلك : ((**نعم العبد إنه أواب**))(4) .

● ((**واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصـــار**))(5) .

وقال عن سيدنا عيسى عليه السلام :

● ((**قال إنى عبد الله ...**))(6) .

وقال عن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم :

● ((**الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ...**))(7) .

● ((**سبحان الذى أسرى بعبده ...**))(8) .

● ((**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ...**))(9) .

---

(1) الاسراء : الآية 3 .

● **« فأوحى إلى عبده ما أوحى ... »(١) .**

● **« وأنه لما قام عبد الله يدعوه ... »(٢) .**

وقال عن الملائكة واصفا لهم :

● **« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون »(٣) .**

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول كما هو ثابت فى الحديث الصحيح :

● **« لا تطرونى(٤) كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » :**

●● **وبعد أخا الاسلام :** فقد رأيت وقبل أن أدور معك حول العبادات التى بنى الاسلام عليها وهى ، بالاضافة الى الشهادتين : إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان .

رأيت أن أبدأ بحديث رواه الترمذى يقول فيه حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● **« ما عبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين » .**

وذلك حتى تعبد الله تعالى عبادة صحيحة على أساس طاهر

اولا : الفقه ، هو : (**لغة**) الفهم . و (**اصطلاحا**) العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية (**وموضوعه**) فعل المكلف من حيث أنه مكلف ، وخطاب صاحب البهيمة بما أتلفه لتفريطه ، وأمر الصبى بالصلاة ليعتادها وثوابه على الطاعة لعموم قوله تعالى : ((**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**))(١) . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : ((**ففزعت امرأة فأخذت بعضد الصبى فقالت : يا رسول الله هل لهذا حج ؟ قال : نعم ولك أجر**))(٢) .

وعدم مؤاخذة الصبى بالمعصية لعدم تكليفه : روى على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم**)(٣) .

(**واستمداده**) من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المستنبط من هذه الثلاثة (وثمرته) الفوز بسعادة الدارين لمن تعلمه وعمل به (**وواضع علم الفقه**) هو الامام ابو حنيفة النعمان رضى الله عنه : فانه أول من دون الفقه ورتب أبوابه ، وتبعه الامام مالك رضى الله عنه فى موطئه .

وثانيا : الدين ، هو : عبادة الله وطاعته والخضوع له ، وقد ثبت فى الصحيح أن جبريل لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة اعرابى وسأله عن الاسلام ، قال : (**أن تشهد**

والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فما الاحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فـإن لـم تكن تراه فإنه يراك ــ ثم يقول صلوات الله وسلامه عليه فى آخر الحديث : ــ هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم) .

●● **هــذا** : واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قال فى الحديث المتفق عليه :

● **(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) :**

●● **فالفقـــه فى الدين الذى وقفت على أهـــم أموره :** هو : أن تعرف حقيقة كل أمر من هذه الأمور التى أجاب بها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عنــدما سأله سيدنا جبريل عليــه السلام عن الاسلام ، والايمان والاحسان .

ولهذا فقد رأيت واتماما للفائدة وأملا فى تحقيق هذا التفقــه الذى لا خير الا به : رأيت أن الخص لك أهـــم ما يجب عليك أن تعرفه بالنسبة لهذه الأمور :

وحتى تستفيد سريعا فاليك(١) :

● **الاسلام هو (فى اللغة)** : الانقياد والاستسلام ومنه ايمان الاعراب الذين قال الله تعالى فيهم **(قالت الأعراب آمنا قل لـــم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمــا يدخل الإيمــان فى قلوبكم)(٢) :**

● **والايمـــان** : **(لغة)** التصديق القلبى : قال تعالى حكاية عن أخوة يوسف : **(وما أنت بمؤمن لنــا)** اى بمصدق ، **(وشرعا)** التصديق بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم واعتقاده اعتقادا جازما ، كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر . والتصديق : بالأوامر والنواهى كافتراض الصلاة وتحريم قتل النفس المعصومة ، والزنا ، قال تعالى : **(أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان)**(١) وعن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليهوسلم قال : **(ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم ماتعلى ذلك الا دخـل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال وان زنى وآن سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ، قــال: وان زنى وان سرق على رغـم أنف أبى ذر)**(٢) .

ثم يقول امامنا السبكى رحمـــه الله بعد ذلك فى الـــدين الخالص :(٣)

« فكل من الايمان والاسلام المنجين لا ينفك عن الآخر : وكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لأن المصدق ذلك التصديق للرسول صلى الله عليه وسلم لابد أن يكون خاضعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم ، والخاضع هذا الخضوع لابد أن يكون مصدقا ذلك التصديق.

● **والإيمان بالله** : هو اعتقاد وجود الله تعـالى متصـــفا بكل كمال يليق بجلاله ، منزها عن كل نقص ، وانه قادر على ايجاد

ولا أنوثة ولا خنوثة ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد خلقوا من النور .

● **الإيمان بالكتاب :** هو أن تصدق بأن الله كتبا أنزلها علـــى بعض رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، منها : القرآن وهـــو أفضلها أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وســـلم ، والانجيل أنزل على سيدنا عيسى ، والتـــوراة أنزلت على سيدنا موسى : والزبور أنزل على سيدنا داود ، وصحف سيدنا ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام .

● **والإيمان بالرسل :** هو أن تؤمن بأن الله تعالى أرسل رسلا من البشر مبشرين الطائعين بالجنة ، ومنذرين المخالفين بالعــذاب الأليم ، متصفين بما يليق بهم من صدق وأمانة وتبليغ وفطانة ومـــا لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية ، ولا الى نفرة الناس عنهم ، منزهين عما لا يليق بمقامهم من كذب وخيانة وكتمان وبلادة .

● **والإيمان باليوم الآخر :** وهو يوم القيامة وأوله المـــوت أو البعث ، وبما اشتمل عليه من سؤال القبر وعذابه ونعيمه ، وبعث وحشر وميزان ونشر كتب الأعمال وتعليقها فى الأعناقوأخذها باليمين لقوم وبالشمال لآخرين وقراءة كل كتابه ..

● **والإيمان بالقدر كله :** أى التصديق والاذعان بأن كل ما قدر الله فى الأزل لابد من وقوعه ، وما لم يقدره سبحانه ـــ يستحيل وقوعه ، وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، فقـــد

فقدره تقديرا)(١) : وقال : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)(١) :
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(كل شىء بقدر حتى العجز والكيس)(٣) ، (٤) .

● ومعنى : أشهد أن لا اله الا الله : أى أعترف وازعن واقر عن عقيدة اقرار لا يخالجه شك ولا يحل بساحته تردد ، أن لا معبود يستحق العبادة الا الله .

● **ومعنى : أشهد أن محمدا رسول الله :** اى أعترف واقر أن محمدا رسول الله تعالى معلما للناس ومبينا لهم ما أنزل اليهم من أوامر ونواه .

● **ومعنى : لا إله إلا الله :** أى . لا معبود بحق الا الله .

وهذا هو أصح المعانى ، وذلك لأن كلمة **(إله)** معناها عند العرب **(معبود)** وكانوا يسمون كل معبود عندهم بحق أو باطل الها، وكانوا يصرحون بذلك ، فلما دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى عبادة الله وحده ، ونفى تلك الالهة الباطلة ، كبر عليهم أن يقولوا كلمة تؤدى هذا المعنى الحق ، وهو : **(لا إله إلا الله)** وقالوا :
(أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب)(٥) .

●● **والصلاة ، هى :** أفضل الأعمال بعد الايمان ، لحديث : **(أى الأعمال أفضل بعد الإيمان ؟ قال الصلاة اوقتها)(٦).**
وهى : عماد الدين ..

● **وهى لغـــة :** الدعاء ، وشرعا عبادة ذات أقوال وافعـــال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ، مختتمة بالتسليم .

● **وهى مشتقة :** من الصلة . لأنها توصل العبد وتقربه من رحمة ربه ...

● **وهى ثابتة :** بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، قال تعالى : **(وأقيموا الصلاة)(١)** وقال : **(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا(٢)** : أى مفروضا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه .

● **وقد فرضت :** ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف .

● **وحكمة مشروعيتها :** القيام لشكر المنعم وتكفير الذنوب بأدائها : ففى الحديث الشريف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما تقولون ؟ يبقى ذلك من درنه شىء ؟ قالوا : لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهـــا الخطـــايا)(٣)** .

● **وثمرة أدائها :** سقوط الطلب والبعد عن المخالفات فى الدنيا، ونيل الثواب فى العقبى ، قال تعالى : **(واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)(٤)** وقال : **(إنا لا نضيع أجـــر من أحسن عمـــلا)(٥)** .

وعن أبى امامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة**

● **والإجماع على** : أن المفروض منها خمس لحديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى يقول فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين أرسله الى اليمن : **(إنك ستأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله : فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ..)** .

ولحديث طلحة بن عبيد الله الذى يقول فيه : جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من قبل نجد ثائر الرأس يسأل عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(خمس صلوات فى اليوم والليلة ، قال : هل على غيرهن ؟ قال : لا ، إلا أن تتطوع ..)** .

● **والتطوع المشار إليه فى الحديث الأخير هو** : الصلاة غير الواجبة ، والمراد بها السنة أو النفل .

وقد شرع ليكون جبرا لما عسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص ، ولما فى الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات : فعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته ، وهو أعلم : أنظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان أنقص منها شيئا قال : أنظروا هلى لعبدى من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك)**(1) .

وعن ربيعة بن مالك الأسلمى قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **(سل) فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة ، فقال : (أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك) ، قال : (فأعنى على نفسك بكثرة السجود)** .

● **والتطوع قسمان** : مطلق ، ومقيد :

فالتطوع المطلق يقتصر فيه على نية الصلاة : قال النووى : فاذا شرع فى تطوع ولم ينو عددا فله أن يسلم من ركعة وله أن يزيد فيجعلها ركعتين أو ثلاثة أو مائة أو ألفا أو غير ذلك .

ولو صلى عددا لا يعلمه ثم سلم صح بلا خلاف(1) . وقد روى البيهقى باسناده أن أبا ذر رضى الله عنه صلى عددا كثيرا فلما سلم قال له الأحنف بن قيس رحمه الله : هل تدرى انصرفت على شفع أم على وتر ؟ قال : ان لا أكن أدرى فان الله يدرى ، انى سمعت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ثم بكى . ثم قال : انى سمعت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : **(ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة)(٢)** .

والتطوع المقيد ينقسم الى ما شرع تبعا للفرائض ويسمى السنن الراتبة ، ويشمل : سنة الفجر ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء .

وعنها أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)**(١) .

واليك ما ورد فى كل هذا :

عن ابن عمر قال : **(حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم عشر ركعات : ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب فى بيته ، وركعتين بعد العشاء فى بيته ، وركعتين قبل صلاة الصبح)**(٢) .

وعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : **(كان يصلى : قبل الظهر أربعا واثنتين بعدها)**(٣) .

وعن أم حبيبة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله لحمه على النار)**(٤) .

● **وسنة العصر ، وهى** : ركعتان أو أربع قبل العصر ، وهذه السنة غير مؤكدة .

وقد ورد فيها عدة أحاديث متكلم فيها ولكن لكثرة طرقها يؤيد بعضها بعضا ، منها :

حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى يقول فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(رحم الله امرءا صلى قبل العصر**

واما الاقتصار على ركعتين فقط فدليله عموم قوله صلى الله عليه وسلم : **(بين كل أذانين صلاة)** .

● **وسنة المغرب ، وهى :** ركعتان : قبل المغرب وهما من السنن غير المؤكدة . وركعتان : بعد صلاة المغرب ، وهما من السنن المؤكدة .

وقد وقفت على فضل الركعتين المؤكدتين فى حديث ابن عمر الذى يقول فيه : **(حفظت من النبى صلى الله عليه وسلم ..)** .

أما عن الركعتين قبل المغرب : فقد ورد فيهما عن عبد الله بن مغفل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب ، ثم قال فى الثالثة : ((لمن شاء)) كراهية أن يتخذها الناس سنة)**(1) .

ورواية لابن حبان : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين .

● **وسنة العشاء ، وهى :** ركعتان قبل العشاء وهما من السنن غير المؤكدة .

وركعتان بعد العشاء : وهما من السنن المؤكدة .

وقد وقفت على دليل كل منهما من خلال الأحاديث السابقة :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان**) .

● **وأما الوتر ، فهو : سنة مؤكدة حث الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب فيه ، فعن على رضى الله عنه أنه قال : (إن الوتر ليس بحتم(١) كصلاتكم المكتوبة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر ، ثم قال : يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر(٢) يحب الوتر)** . رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى رواه الحاكم أيضا وصححه .

واجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل الا بعد صلاة العشاء وانه يمتد الى الفجر .

وقال الترمذى : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : الوتر بثلاث عشرة ركعة ، واحدى عشرة ركعة ، وتسع ، وسبع ، وخمس ، وثلاث ، وواحدة .

ويجوز أداء الوتر ركعتين ركعتين(٣) ثم صلاة ركعة بتشهد وسلام ، كما يجوز صلاة الكل بتشهيدين وسلام ، فيصل الكعات بعضها ببعض من غير أن يتشهد الا فى الركعة التى هى قبل الأخيرة فيتشهد فيها ثم يقوم الى الركعة الأخيرة فيصليها ويتشهد فيها ويسلم ، ويجوز أداء الكل بتشهد واحد وسلام فى الركعة الأخيرة .

● **وقيام الليل الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما**

وتجوز صلاة الليل فى أول الليل ووسطه وآخره ما دامت الصلاة بعد صلاة العشاء . ولكن الأفضل تأخيرها الى الثلث الأخير .

وليس لصلاة الليل عدد مخصوص ولا حد معين ، فهى تتحقق ولو بركعة الوتر بعد صلاة العشاء .

وقد ورد فى فضلها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »** . — رواه الحاكم وابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

● **وقيام رمضان ، أو صلاة التراويح** : سنة للرجال والنساء، وتؤدى بعد صلاة العشاء . وقبل الوتر ركعتين ركعتين ، ويجوز أن تؤدى بعده ولكنه خلاف الأفضل ، ويستمر وقتها الى آخر الليل .

وعدد ركعاته كما ورد :

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عايه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة .

وعن جابر : أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

الله صلى الله عليه وسلم : ((**يصبح على كل سلامى(١) من احدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزى(٢) من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**)) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

وهى عبادة مستحبة : فمن شاء ثوابها فليؤدها والا فلا إثم عليه فى تركها .

ووقتها : يبتدىء بارتفاع الشمس قدر رمح وينتهى حين الزوال ولكن المستحب أن تؤخر الى أن ترتفع الشمس ويشتد الحر .

وأقل ركعاتها : اثنتان كما قرأت فى الحديث السابق وأكثر ما ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى ركعات ، وأكثر ما ثبت من قوله اثنا عشرة ركعة .

●● فلاحظ كل هذا ونفذه ، وحافظ بصفة خاصة على :

صــلاة الجماعة

فقد ورد فى فضلها :

● عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**صلاة الجماعة أفضـــل من صلاة الفـــذ(٣) بسبع**

الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطـوة إلا رفعت له درجة وحط عنـه بهـا خطيئة فإذا صـلى لـم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاة ما لم يحدث ، اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمـه . ولا يزال فى صـلاة ما انتظـر الصـلاة)) متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

●● واحرص كذلك على :

صـلاة الجمعة

● **وهى فرض عين** : باجماع العلماء ، لأن الله تعالى أمر بها فقال :

● **((يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعـة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون))(١)**

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **((نحن الآخـرون السابقون يوم القيـامة ، بيد(٢) أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثـم هـذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غداً والنصارى بعد غدٍ))(٣) .**

واحذر تركها حتى لا يطبع الله على قلبك :

فقد ورد :

●● وأما عن :

الـــــزكاة

فهى : أحد أركان الإسلام الخمسة : وقد فرضها الله تعـالى فى كتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واجماع أمته .

وهى اسم : لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى الفقراء، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات .

وقد فرضها الله تعالى على : أغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم :

● روى الطبرانى فى الأوسـط والصـغير عن على كرم الله وجهه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((**إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهـد الفقراء إذا جاعوا أو عـروا إلا ما يصـنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما**)) .

وقد رغب الله تعالى فى أدائها ، فقال :

● ((**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**))(1) .

وقـال :

● ((**والمؤمنون والمؤمنات بعضـهم أولياء بعض يأمرون**

لأحدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه أو فصيله(١) حتى أن اللقمة « لتصير مثل جبل أحد »(٢) قال وكيع : وتصديق ذلك فى كتاب الله :
« .. إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات »(٣) .
« يمحق الله الربا ويربى الصدقات »(٤) .

● وعن أنس رضى الله عنه قال : أتى رجل من تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **يا رسول الله إنى ذو مال كثير ، وذو أهل ومال وحاضرة(٥) ، فأخبرنى كيف أصنع وكيف أنفق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج للزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل »(٦) .**

واذا كان الله تعالى قد رغب كما عرفت فى أداء الزكاة فقد رهب كذلك من منعها ، فقال :

● **« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »(٧) . وقال :**

● **« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله(٨) من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »(٩) .**

وكذلك ورد فى السنه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من صاحب كنز(١) لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى به جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده فى يو مكان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، وما من صاحب ابل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر(٢) كأوفر ما كانت(٣) تستن(٤) عليه كلما مضى(٥) عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها(٦) ، وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء(٧) ولا جلحاء(٨) كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، قالوا : فالخيل يا رسول الله ؟ قال : الخيل فى نواصيها أو قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يو مالقيامة . الخيل ثلاثة : هى لرجل أجر ، ولرجل ستر ، ولرجل وزر ، فأما التى هى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئا فى بطونها إلا وكتب الله له بها أجرا ، ولو رعاها فى مرج(٩) فما أكلت من شىء إلا كتب**

---

(١) وهو المال الذى وجبت فيه الزكاة ولم تؤد زكاته ، وأما ما أخرجت

الله له بها أجرا ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر ، حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرواثها ولـو اســتنت شرفا(١) أو شرفين كتب له بكل خطوة يخطوها أجر ، وأما التى هى ستر فالرجل يتخذها تكرما وتجملا لا ينسى حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ، وأما التى هى عليه وزر فالذى يتخذها أشرا(٢) وبطرا(٣) ، وبذخا(٤) ورياء الناس فذاك الذى عليه الوزر ، قالوا : فالحمر يا رسول الله ؟ قال : ما أنزل الله على فيها شيئا إلا هــذه الآية الجامعة(٥) الفاذة : ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره))(٦) .

●● فلاحظ كل هذا أخا الاسلام ، وأد زكاة أموالك ما دمت حرا ومالكا للنصاب من أى نوع من أنواع المال الذى تجب فيــــه الزكاة(٧) .

●● واذا كنت لا تملك هــذا النصــاب ففى استطاعتك أن تتصدق ولو بشق تمرة ، بكلمة طيبة :

وحسبى أن أسوق اليك هذاالحديث الصحيح :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يــوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبـــة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة))** رواه البخارى ومسلم .

● عن أبى ذر رضى الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم :

« يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » . رواه مسلم .

●● وأما عن :

الحج

فهو ركن من أركان الإسلام الخمس ، وهو فرض بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال تعالى :

● **« ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »(٥)** .

وقال صلى الله عليه وسلم :

● **« حجوا قبل أن لا تحجوا »(٢)** :

● وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده .

« الحج فى كل سنة أم مرة واحدة ؟ فقال : بل مرة واحدة ، فمن زاد فتطوع »(١) .

● **والعمرة : كالحج فرض ، لقوله تعالى :**

« وأتموا الحج والعمرة لله »(٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

يا رسول الله هل على النساء جهاد ؟ قال : « نعم جهـــــاد لا قتال فيه .. الحج والعمرة »(٣) .

وأما خبر الترمذى عن جابر :

« سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هى ؟ قا ل: لا وأن تعتمر خير » : قال فى المجموع : اتفق الحفــاظ على ضعفه .

ولا تجب فى العمر الا مرة واحدة(٤) ، وأعمالها أعمال الحج غير الوقوف بعرفة .

●● وأما :

الصـــــيام

فهو فرض من فروض الاسلام ، وركن من أركانه : وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع .

● ((.. **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ..))(١)** : أى فرض .

وقال تعالى :

● ((**فمن شهد منكم الشهر فليصمه))(٢).**

وفى الحديث الصحيح :

● ((**بنى الإسلام على خمس ..))(٣)** وذكر منها صوم رمضان .

● وسأل رجل الرسول صلى الله عليه وسلم : ((**أخبرنى عما فرض الله على من الصيام ؟ قال : (شهر رمضان)))** .

وقد انعقد الاجماع على وجوب صيام شهر رمضان ، وهذا بالنسبة للمسلم البالغ العاقل القادر :

فلا يجب على الكافر الأصلى ، ولا يصح منه لأنه ليس من اهل العبادة ، ولا يجب على الصبى ــ ولكن يعود عليه ــ ولا يجب على المجنون لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ،وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل))** .

●● أما :

صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم الاثنين والخميس(1) .

● **ومنه :** صوم الأيام البيض ، وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر والخامس عشر ، من كل شهر (عربى) لقول أبى ذر رضى الله عنه : « **أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة ، وقال : هى كصوم الدهر** » .

● **ومنه :** الستة أيام من شوال لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر** » : والأفضل صومها متتابعة متصلة بالعيد ، فان خير البر عاجله .

● **ومنه :** صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم : فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « **قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا أحق بموسى منهم ، فصامه وأمر بصيامه** »(2) .

وعن ابن عباس أيضا قال : « **لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، فقال : فإذا كان العام المقبل إن شاء الله**

● **ومنـــه :** صوم يوم عرفة لغير الحاج(1) لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة ، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**)) .

●● فلاحظ كل هذا ، مع الاحاطة :

● **بأنه يكره :** صوم الدهر لقوله صلى الله عليـــه وسلم : ((**لا صام من صام الأبد**)) رواه الشيخان وغيرهما .

● **ويكره :** صوم يوم الجمعة وحده تطوعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (**لا تصوموا الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم**) رواه البخارى ومسلم .

● **ويكره :** صوم يوم السبت وحده ، لقوله صلى الله عليـــه وسلم : (**لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكـــــم**) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى وصححه .

● واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك لأن اليهود يعظمون يوم السبت : فقد نهى كذلك عن صوم يوم الاحـــد لأن النصارى يعظمونه وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يخالف أهل الكتاب .

●● وكذلك يحرم على المرأة ان تصو مـتطوعا وزوجها حاضر الا باذنه لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**لا تصوم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد الا باذنه الا رمضان**)) . رواه أحمد والشيخان .

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يومين ـــ يوم عيد الفطر ويوم الأضحى » : **ولا فرق بين أن يصومهما تطوعا أو عن واجب أو عن نذر .**

● **وكذلك** : يحرم صوم أيام التشريق ، وهى ثلاثة أيام بعد النحر لأن النبى صلى الله عليه وسلم : **(نهى عن صـــيامها)** رواه أبو داود باسناد صحيح ، وفى صحيح مسلم :

« إنها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى » .

وقال : ان للمتمتع بالعمرة العادم للهدى أن يصـــوم أيـــام التشريق وهى **المشار إليها فى قوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم »(١) :**

وفى البخارى عن عائشة وابن عمر رضى الله عنهم أنهما قالا: **« لم يرخص فى أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجـــد الهدى »** واختار النووى هذا القول وصححه ابن الصلاح قبله .

●● واذا كانت هذه العبادات الأساسية التى لن تكـــون عبداً لله تعالى الا بتنفيذها ، كما هو ثابت فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه :

فهناك عبادات أخرى لا يكمل اسلامك ولا ايمانك الا بها :

● ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))(١).

● ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم))(٢)

● ((.. والصادقين والصادقات))(٣) .

● ((فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم))(٤) .

وفى السنة الشريفة يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

● ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى الى الفجـــور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا))(٥) .

● ((أربع إذا كن فيك ، فلا عليك مما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة(٦)))(٧) .

● ((اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم))(٨) .

● ومنهـــا :

أداء الأمـــانة

وحسبك أمر الله تعالى فى قوله :

● **((إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها))(١) .**

وقوله :

● **((يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخـــونوا أماناتكم وأنتم تعلمون))(٢) .**

وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● **((لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهر له))(٣) .**

● **((أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيـــه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعهـــا ، إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر(٤)))(٥)**

● وعن أنس رضى الله عنه قال : **((ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له))(٦) .**

● **جاء رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى تقوم الساعة فقال له : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ! فقال :**

وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة))(١) .

●ومنها :

بر الوالدين

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● ((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا))(٢)
وقال :

((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا ..))(٣).

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● ((لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه))
رواه مسلم وأبو داود وفى رواية لمسلم قال أبو هريرة رضى الله عنه راوى الحديث :

((أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله ، قال : ((فهل من والديك أحد حى قال نعم : قال : ((فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)).

● وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : ((الصلاة

● ومنها :

صلة الأرحام

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا))(١)** . وقال :

((واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا))(٢) .

● وقال محذرا من قطيعة ما أمر الله به أن يوصل من ذوى القربى : **((والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار))(٤)** .

● **((الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون))(٥)** .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوت الله وسلامه عليه :

● **((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كا نيؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت))(٦)** .

● **((من أحب أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ له(٧) فى أثره فليصل رحمه))(٨)** .

● ((أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة البغى وقطعية الرحم))(١) .

● ومنهـــا :

الوفاء بالعهــود

فقد أمر الله تعالى بهذا فقال :

● **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعـــد توكيدها(٢) وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون))(٣).**

● **((وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا))(٤) .**

● **((يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...))(٥) .**

وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

● **((أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خـــان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر))(٦) .**

● وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم :

((لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجىء مال البحرين حتى قبض(٧) النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء

مال البحرين أمر ابو بكر رضى الله عنه فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا ، فأتيته وقلت له : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال لى : خذ مثليها))(١) .

● ومنهـــا :

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروفوينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون))(٢) .

((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمــرون بالمعــروف وتنهون عن المنكر))(٣) .

((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))(٤) .

● ((لعن الـــــذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون))(٥) .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمنون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل »(١)

● وعن أبى الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال :

« بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمعوالطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر اهله إلا أن تروا كفرا بواحا(٢) عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم »(٣)

● وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا(٤) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى اسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »(٥) .

● عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))(١) .

● ومنهـــا :

الجهاد للكفار والمنافقين

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● ((فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون(٢) الحيـــاة الدنيـــا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـــــذه القـــرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت(٣) فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيـــــد الشيـــطان كان ضعيفا))(٤) .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((.. مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجـــاهد فى سبيل الله))(٥) .

● وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى

● وعن عثمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيمـــا سواه مـــن المنــــازل »(١) .

● وعن أبى عبيس عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار »(٢) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعـــود اللبن فى الضرع ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله ودخان جهنم »(٣) .

● ومنهـــا :

الاحسان للجـــار

ففى ألقرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● **« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجـــار الجنب(٤) والصـــاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا خورا »**(٥) .

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صـــــلى الله

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومـــن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت))(١) .

● وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))(٢).

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمـــل بهن)) قال أبو هريرة : قلت أنا يا رسـول الله ، فأخذ بيــدى فعد خمسا فقال : ((اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنــــا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضـــحك فإن كثرة الضحك تميت القلب))(٣) .

● ومنهـــا :

الدعـــاء

فقد أمر الله تعالى به فقال :

● **((وقال ربكم ادعونى أستجب لكم))(٤) .**

وقال :

((ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين))(٥)

« وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعـــــان »(1) .

وقال :

● **« أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .. »(2) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله عليه وسلامه :

● عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء هو العبادة »(3) .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »(4)

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها وصرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » فقال رجل من القوم : إذا نكثر ؟ « قال : الله أكثر »(5) .

● ومنها :

الذكــر والقــراءة

ففى القرآن الكريم يقول الله سبحانه :

● **((فاذكرونى أذكركم))(١) .**

● **((واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهــر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين))(٢) .**

● **((واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون))(٣) .**

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● **((عليك بتلاوة القرآن وذكــر الله فإنه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء))(٤) .**

● **((لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم المــــلائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده))(٥) .**

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال :

● **((سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون)) . قيــل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : ((الذاكرون الله كثيرا والذاكرات))(٦)**

وأما عن تلاوة القرآن بصفة خاصة فقد ورد فى شأنها أحاديث

● ما أخرجه الترمذى عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » قال : « وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

* * *

● وروى البخارى عن عثمان بن عفان عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر » : وفى رواية مثل الفاجر بدل المنافق .

● وروى مسلم عن عائشة قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ

وأخرجه ابن ماجة فى سننه عن أبى سعيد الخـــــدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقــرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه)) .

● ومنهـــا :

حب الله وحب رسوله

وكلاهما مرتبط بالآخر ، ففى القرآن الكريم يقول تبـــــارك وتعالى :

● **((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم))(1) .**

● **((قل إن كان آباؤكم وأبنــاؤكم وإخوانكم وأزواجـــكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومســاكن ترضونها : أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره))(2) .**

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمـــــان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المــرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار))(3) .**

قال : ((أنت مع من أحببت)) قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم : ((أنت مع من أحببت)) . قال أنس : فانا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجوا أن أكون معهم بحبى إياهم)) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يطبقون حبهم لله ورسوله بصورة عملية ، وذلك بطاعتك لله ورسوله ، وحسبك هذه الآية :

● ((**من يطع الرسول فقد أطاع الله**))(١) .

بل وحسبك الحديث الذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

● ((**من أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة**))(٢) .

● ومنهــا :

خشية الله والإنابة إليه

ففى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

((**وإياى فارهبون**))(٣) ويقول :

● ((**إن بطش ربك لشديد**))(٤) ويقول :

● ((**ويحذركم الله نفسه**))(٥) .

وفى السنةيقول صلوات الله وسلامه عليه :

● « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حاتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم »(١) .

● « ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تراق فى سبيل الله ، وأما الأثران فاثر فى سبيل الله تعالى وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى »(٢).

●● فكن أخا الاسلام من الذين يخشون الله سبحانه وتعالى وحسبك بهذا أنك ستكون من خير البرية الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ثم يقول سبحانه فى نهاية الاشارة الى هذا :

« ذلك لمن خشى ربه »(٣) .

● ومنها :

إخلاص الدين لله

ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى :

● « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة »(٤) .

● « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين »(٥) .

● « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين »(٦) .

وفى السنة يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه :

● « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت

هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومـن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجـــر اليه)) (١) .

● ((إنك ان تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليهـا حتى ما تجعل فى فم امرأتك))(٢) .

● ((إن الله لاينظر الى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم))(٣) .

● ومنهـا :

الصبر لحـكم الله

و فىالقرآن الكريم يقول الله تعالى :

● ((وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا اليه راجعون ..))(٤) .

● ((والصابرين فى البأساء والضراء وحـين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون))(٥) .

● ((وبشر المخبتين(٦) الذين إذا ذكـر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم))(٧) .

وفى السنة يقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه :

((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحـد إلا

المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له))(١) .

● ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب(٢) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غـم حتى الشـوكة يشاكها إلا حط بهـا مـن خطاياه))(٣) .

● ومنهـا :

الشكر لنعم الله

ففى القرآن الكريم يقول تعالى :

● ((فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون))(٤) .

● ((يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ...))(٥) .

● ((فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له))(٦) .

● ((كلوا من رزق ربكم واشكروا له ...))(٧) .

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● ((الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر))(٨) .

● ((ينادى يوم القيامة ايقم الحمادون ، فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة)) قيل : وما الحمادون ؟ قال : الـذين يشكرون الله تعالى على كل حال)) وفى لفظ آخر : ((الذين يشكرون الله على السراء والضراء))(٩) .

● ومنهـــا :

التوكل على الله

وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● ((**وتوكل على الحى الذى لا يموت**))(١) .

● ((**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**))(٢) .

● ((**فإذا عزمت فتوكل على الله ..**))(٣) .

و فىالسنة يقو لصلوات الله وسلامه عليه :

● عن أم المؤمنين ام سلمة واسمها هند بنت ابى امية حذيفة المخزومية رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال : ((**بسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو اظلم او اجهل او يجهـــل على**))(٤) .

● وعن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((**لو أنكم تتوكلون على الله حـــق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**))(٥) .

● ومنهـــا :

السـعى على الرزق

● ((**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ...**))(١) وقال :

● ((**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ..**))(٢) .

وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده(٣) ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا فى سبيل الله(٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين(٥) فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها(٦) فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان**))(٧) .

●● فتلك :يا أخى ، كلها عبادات من الواجب عليك كمسلم أن تنفذها لأن الله تعالى أمرك بها فى كتابه وعلى لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه الذى لا ((**... ينطق عن الهوى**))(٨) .

فماذا كنت ستنفذها مع غيرها من العبادات الدينية الأخرى التى لا يتسع الكتاب لذكرها ، والتى وقفت على أهمها :

● فهناك شرط أساسى لابد أن تقف عليه وتنفذه اذا أردت أن يقبل الله منك عباداتك ، وهو أن تكون جميع عباداتك خالية من :

الشـــرك

وهو فى الدين ضربان :

● **أحدهما** : الشرك العظيم ، وهو اثبات شريك لله تعالى(١) وذلك أعظم كفر ، قال الله تعالى : ((**إن الله لا يغفـــر أن يشرك به ...**))(٢) . وقال تعالى : ((**ومن يشرك بالله فقد ضـل ضلالا بعيدا**))(٣) . وقال تعالى على لسان سيدنا لقمان لولده : ((**يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**))(٤) .

● **والثانى : الشرك الأصغر :**

وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور وهو الرياء والنفاق المشار اليه فى قوله تعالى : ((**... شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون**))(٥) ((**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**))(٦).

●● وقد جاء فى كتاب ((**مشكاة الواعظ**)) : **تحت عنـوان ((أنواع الشرك))** ما خلاصته :

● **أولا** : الشرك فى العبادة **فقط ، وهذا يكون ممن يعتقد أنه** لا اله الا الله ولا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ولكنـه يرائى فى عمله لطلب الرفعة والمنزلة والجاه وغيرها ، وهذا ما كان يخشاه النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم على أمته اذ يقـول :

((**إن أخوف ما أخاف على أمتى الشرك الأصغر**)) . يقول الله

تراءونهم ، هل تجدون عندهم جزاء » . ثم يقول(١) :

وهذا حال الكثيرين من الناس وهؤلاء فى الجــــزاء كالذين يتصدقون ولكنهم يتبعون الصدقات بالمن والأذى فليس لهم اجر بل عليهم وزر .

وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون عــلى شىء ممــا كسبوا .. »(٢) .

ثم ان الرياء لا يتحقق الا بالنية فالشخص الذى يبدى الصدقة جهرا وعلنا ولم يقصد بذلك رياء فليس مرائيا : لأن اظهار الصدقة تارة يكون محبوبا ، كالزكاة المفروضة ، والاقتدار واغراء الغـــير به(٣) .

قال تعالى : **« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صـــالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »(٤) .**

● **النوع الثانى :** الشرك بالله فى المحبة والتعظيم والعبادات، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا النوع من الشرك فقال :

« ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله

وقد وقع فى هذا الشرك العرب فى جاهليتهم فكانوا يعبدون الأصنام لا لذاتها ولكن لما لأصحابها من جاه عند الله فهى تماثيل لناس صالحين مقربين الى الله خالق كل شىء ، وقد قرر القرآن الكريم فى كثير من الآيات القرآنية بأنهم اذا سئلوا عمن رزقهم وخلقهم ودبر شئونهم يقولون :

« ... ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ... » .

والى هذا يشير الله سبحانه وتعالى فى قوله :

« والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى »(٢) . وقوله :

« قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجـار عليـــه إن كنتم تعلمـــون سـيقولون لله قل فأنى تسحرون »(٣) .

ثم يقول صاحب المشكاة :

ومن المؤسف : أن هناك طائفة من المسلمين وقعوا فيما وقع فيه مشركو العرب الجاهليون .

والدعاء من العبادة ، بل مخ العبادة كما جاء فى الحـــديث الصحيح ،وفى القرآن الكريم يقول تعالى : ((**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبـــادتى سيدخلون جهنـم داخرين**))(١) .

* * *

ويتبع هذا الشرك ، الشرك به سبحانه فى الأقوال والأفعال والارادات والنيات :

فالشرك فى الأفعـــال :

كالسجود لغيره والطواف بغير بيته ، وحلق الرأس عبــودية وخضوعا لغيره ، وتقبيل الأحجـــار غير الحجر الأســـود الذى هو بمنزلة يمين الله فى الأرض ، أو تقبيل القبور واستلامها والسجود لها ، وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبيـــاء والصالحين مساجد يصلى فيها لله ، فكيف بمن اتخذ القبور أوثانا يعبدها من دون الله ، وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : ((**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة ، وهم أحياء والذين يتخذون القبــور مساجد**)) . وفى مسند الامام أحمد رضى الله عنه وصحيح ابن حبان

وقال صلى الله عليه وسلم :

« **ان من كان قبلكم كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصورا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** » فهذا حال من سجد لله فى مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « **اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد** » .

وقد حمى النبى صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد اعظم حماية حتى نهى عن صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها ، لئلا يكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها فى هاتين الحالتين ، وسد الذريعة بأن منع الصلاة بعد العصر والصبح لاتصال هذين الوقتين اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس .

* * *

● **النوع الثالث من الشرك :** الشرك بالله فى اللفظ كالحلف بغيره : فهذا الشرك ، شرك فى التعظيم وهو أخف انواع الشرك فلا يخرج الانسان عن الايمان وان كان ينقصه ، قال صلى الله عليه وسلم : « **من حلف بغير الله فقد أشرك** » رواه أحمد وغيره ، ومن ذلك قول القائل للمخلوق : **ما شاء الله وشئت ، كما ثبت عن النبى**

الله رجل يسمى بشاهن شاه ، ملك الملوك ولا ملك إلا الله » فهـذا مقت الله وغضبه على من تشبه به فى الاسم الذى لا ينبغى الا له سبحانه فهو ملك الملوك وحده ، وهو حاكم الحكام وحده فهو الذى يحكم على الحكام ويقضى عليهم كلهم لا غيره .

واجمال القول : ان السجود والعبـادة والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتحسب والتوبة والنذر والحلف والطـواف بالبيت والدعاء : كل ذلك محض حق الله تعالى ، لا يصلح لسواه من ملك مقرب أونبى مرسل .

* * *

●● فلاحظ كل هذا يا أخا الاسلام وكن على علم به ومعرفة به حتى تكون موحدا لله تعالى فى أقوالك وأفعالك وجميع تصرفاتك الدينية ، و :

● **« قل إن صـلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له .. »(١) و :**

● **« قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد »(٢) .**

●● واذا أردت أن تكون على علم بأصول التوحيد وحقيقته .

فحسبك أن تعلم :

فيجب عليه ان يعرف الصفات الواجبة لله تعالى ، والمستحيلة والجائزة فى حقه تعالى ، وأن يعرف الصفات الواجبة للانبياء والرسل والمستحيل والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وان يعرف ما جاء فى الكتاب والسنة من احوال الموت والقبر وما بعدهما:

ومن لم يعرف ذلك فليس بمسلم ويخلد فى نار جهنم .

(**والمعرفة**) : هى الادراك الجازم المطابق الواقع عن دليل ، (**والواجب**) : هو الأمر الثابت الذى لا يقبل الانتفاء ككون الجسم متحركا أو ساكنا ، وكونه صغيرا أو كبيرا ، وكونه ناعما أو خشنا ، ونحوه مما لابد للجسم منه.

(**والمستحيل**) : الأمر المنفى الذى لا يقبل الثبوت ككون الجسم متحركا ساكنا أو طويلا قصيرا ، أو حيوانا جمادا فى آن واحد .

(**والجائز**) : ما يقبل الثبوت والانتفاء ككون الجسم صغيرا فى وقت كبيرا فى وقت آخر ، وكونه قصيرا فى وقت طويلا فى وقت آخر ، وكونه حيا فى وقت ميتا فى آخر .

● وباختصار اليك :

الواجب فى حق الله تعالى

يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى متصف بالصفات

((**ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء**))(١) . ويقول : ((**وخلق كل شىء فقدره تقديرا**))(٢) .

ومن البديهى : أن موجد الشىء لا يكون معدوما ، لأن المعدوم لا يعطى الوجود .

● **القـــدم** : أى أنه سبحانه لا ابتداء لوجوده تعالى ، وأنه لم يسبقه عدم ، لقوله تعالى :

((**الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل**))(٣) .

اذ معناه : ان كل شىء غير الله مخلوق لله ، فلا يجوز أن يكون غيره خالقا له ، لأنه لو كان مخلوقا لكان محتاجا لغيره ، كيف وهو ذو الغنى المطلق ، وفقر كل شىء اليه محقق ؟...

● **البقاء** : أى أنه سبحانه وتعالى لا انتهاء لوجوده ، وأنه لا يلحقه عدم : والى هذا يشير الله سبحانه وتعـــــالى فى قوله : ((**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**))(٤) .

وقوله : ((**كل شىء هالك إلا وجهه**))(٥) .

لأن من ثبت قدمه استحال عدمه ، فهو سبحانه الأزلى القديم بلا بداية ، والأبدى الباقى بلا نهاية : ((**هو الأول والآخر والظـــاهر والباطن وهو بكل شىء عليم**))(٦) .

● **مخالفته تعالى للحوادث** : أى أنه سبحانه وتعالى غـــير مماثل لشىء من الحوادث لا فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الأفعال.

لوله تعالى : ((ليس كمثله شئ وهو السميع البصير))(١) .
ولأنه لو مثل شيئا من الحوادث لكان حادثا مثلهـــا ، والحدوث مستحيل فى حق الخالق عز وجل .

● **قيامه تعالى بنفسه :** اى انه سبحانه وتعالى موجود بلا موجد وغنى عن كل ما سواه ، وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص ، لقوله تعالى : ((**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**))(٢) ، وقوله تعالى : ((**والله الغنى وأنتم الفقراء**))(٣) .

ولأنه سبحانه لو احتاج الى شئ لكان حادثا وحدوثه محال لما تقدم ، وكذلك احتياجه الى غيره محال .

● **الوحدانية :** اى انه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وصفاته وافعاله ، وهذا معناه : أن ذاته سبحانه ليست مركبة ، وليس لغيره ذات تشبه ذاته ، وانه ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، وليس لغيره صفة كصفته ، وان الأفعال كلها خـــيرها وشرها اختياريها واضطراريها مخلوقة لله وحده بلا شريك ولا معين ، قال تعالى : ((**وإلهكم اله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم**))(٤) .

وقال : ((**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**))(٥) .

وقال : ((**والله خلقكم وما تعملون**))(٦) . وقال :

((**يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ؟ لا إله إلا هو فانى تؤفكون**))(٧) .

وقال تعالى :

« **قل هو الله أحد ﴿ الله الصمد ﴿ لم يلد ولم يولد ﴿ ولم يكن له كفوا أحد** »(١) . اى قل يا أيها النبى لمن سألك عن صفة ربك جل وعلا . هو المعبود بحق المتصف بكل صفات الكمال ، الواحد فى ذاته وصفاته وافعاله ، المقصود فى قضاء حوائج الخلق على الدوام ، الذى ليس بوالد ولا مولود ولا شبيه له ولا نظير ...

● **الحياة** : وهى صفة قديمة قائمة بالذات العلية تصحح لموصوفها الاتصاف بالعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر ، وما الى ذلك من الصفات اللائقة به تعالى ، (**وحياته سبحانه**) ، **ليست** بروح ، ودليلها قوله تعالى : « **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** »(٢). وقوله : « **وعنت الوجوه للحى القيوم** »(٣) وقوله : « **وتوكل على الحى الذى لا يموت** »(٤) .

● **العلم** : هو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود : واجبا كان أو جائزا ، وبكل معدوم ، مستحيلا كان أو ممكنا ، فهو تعالى يعلم وجود ذاته وصفاته وأنها قديمة لا تقبل العدم ، ويعلم أنه لا شريك له وان وجود الشريك محال ، ويعلم جواز حدوث الممكن وعدمه ،ويعلم فى الأزل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه ، ويعلم افعالها وكل ما يكون منهم ، ويعلم أنه عالم بكل الأمور لا تخفى عليه خافية فهو القائل سبحانه : « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** »(٥) والقائل : « **إنما الهكم الله الذى لا إله الا هو وسع كل شىء علما** »(٦) .

ولو لم يكن سبحانه وتعالى عالما لكان جاهلا ، ولو كان جاهلا لكان حادثا ، وحدوثه سبحانه محال لما سبق ، فالجهل عليه تعالى محال .

هـذا : وعلم الله تعالى ليس كسبيا ولا يوصف بكونه ضروريا أو نظريا أو بديهيا أو يقينيا أو تصوريا أو تصديقا لأنه صفة قديمة لا تعدد فيها ولا تكثر .

● **الإرادة** : وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه كوجود المخلوق فى زمن دون غيره ، وفى مكان دون آخر لقوله تعالى : ((**وربك يخلق ما يشاء ويختار**))(١) وقوله : ((**لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور**))(٢) ، وقوله : ((**فعال لما يريد**))(٣) وقوله تعالى : ((**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام**))(٤) وقوله : ((**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**))(٥) .

● **القدرة** : وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه ، لقوله تعالى : ((**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**))(٦) وقوله تعالى : ((... **وهو على كل شىء قدير**))(٧) وقوله تعالى : ((**وكان الله على كل شىء مقتدرا**))(٨)

ولأنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ، وعجزه محال : كيف وهو خالق كل شىء ؟ .

مع ملاحظة : ان الارادة والقدرة تتعلقان بكل ممكن من أفعـــالنا الاختيارية وما له سبب كالاحراق عند مماسة النار ، وما لا سبب له كخلق السماء .

وتعلق القدرة فرع تعلق الارادة الذى هو فرع تعلق العلم اذ لا يوجد الله تعالى شيئا ولا يعدمه الا اذا أراد وجوده أو اعدامه وقد سبق فى علمه انه يكون أو لا يكون .

● **السمع** : وهــوصفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعــالى تحيط بكل موجود واجبا أو ممكنا صوتا أو لونا أو ذاتا أو غيرها ، فهو يسمع دبيب النملة السوداء على الصــخرة الملساء فى الليلة الظلماء بلا اذن ولا صماخ وهو سبحانه وتعالى كمــا تحدث عــن نفســـــه :

« ... سميع بصير »(١) .

● **البصــر** : وهو صفة وجودية قديمة قائمة بالذات العلية تحيط بكل موجود ـــ واجبا أو جائزا جسما أو لونا أو صـــــوتا أو غيرها بلا حدقة ـــ احاطة غير احاطة العلم والسمع . والدليــل على ذلك قوله تعالى : **« فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير »(٢)**.

ولأنه تعالى لو لم يكن سميعا بصيرا لكان أصم أعمى وهــو نقص ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

هذا كله من صفات الحوادث وهى محالة عليه تعالى : دليله قوله تعالى :

((**وكلم الله موسى تكليما**))(1) .

ولأنه تعالى لو كان غير متكلم لكان أبكم والبكم نقص محال فى حقه تعالى .

والقرآن والتوراة والانجيل والزبور وباقى الكتب المنزلة : تدل على بعض ما يدل عليه الكلام القديم ، قال تعالى : ((**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفذ البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا**))(٢) وقال : ((**ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله**))(٣) .

●● وله تعالى صفات غير ذلك كالجلال والجمال والعزة والعظمة والكبرياء والقوة (وهى غير القدرة) والوجه والنفس والعين واليد والأصابع والقدم والمحبة والرضا والفرح والضحك والغضب والكرامة والعجب والمكر ونحو ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة .

فيجب الايمان به بلا كيف ، فتقول : له تعالى يد لا كالايدى ، ونفوض معرفة ذلك وتفصيله الى الله تعالى ولا نؤول أن يده تعالى قدرته أو نعمته وأمثال ذلك :

لأن فيه أبطال الصفة التى دل عليها الكتاب والسنة ، ولكن نقول يده صفة بلا كيف وهكذا ، وغضبه ومكره

ثم يقول الامام الأكبر محيى السنة الشيخ محمود خطاب السبكى رحمه الله بعد ذلك .

هذا ما يلزم اعتقاده ومعرفته تفصيلا من الواجب فى حقه تعالى :

واما الواجب معرفته إجمالا : فهو أن يعتقد المكلف أن الله تعالى متصف بكمالات موجودة تليق به تعالى لا نهاية لها يعلمها الله تعالى تفصيلا ويعلم أنها لا نهاية لها ، لأنه لو انتفى عنه تعالى شىء من الكمال الذى يليق به لكان ناقصا ، والنقص محال فى حقه تعالى لاستلزامه الحدوث المحال عليه تعالى .

● وأما عن :

المستحيل فى حق الله تعالى

فخلاصته : انه يستحيل فى حقه تعالى بالأدلة التفصيلية السابقة ثلاث عشرة صفة مقابلة للصفات الواجبة له تعالى على الترتيب السابق ، وهى :

العدم ، والحدوث ،والفناء ، ومماثلته تعالى للحوادث : **(فى الذات)** بأن يكون جسما مركبا وحالا فى مكان ومخصوصا بزمان وموصوفا بالكبر أو بالصغر أو يكون له شبيه ، **(وفى**

أو يكون هناك ذات كذاته . **(وفى الصفات)** بأن يكون له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، أو يكون لغيره صــفة كصفته **(وفى الأفعال)** بأن يكون لغيره تأثير فى شىء من الأشياء بطبعه أو بقوة مودعة فيه ... فمن يعتقد تأثير شىء من الأسباب فى مسببه بطبعه فهو كافر ، أو بقوة خلقها الله فيه فهو فاسق .

ومن اعتقد عدم تأثيرها وان الله هو المؤثر ولكــن يستحيل خلق السبب بدون مسببه وعكسه فهو مؤمن يخشى عليه انكــار معجزات الأنبياء فيكفر وانكار كرامات الأولياء فيفسق .

والاعتقاد الصحيح : اعتقاد أن المؤثر فى السبب والمسبب هو الله تعالى مع امكان تخلف أحدهما عن الآخر خرقا للعادة .

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **(الجهل وما فى معنــاه)** كالنوم والاغماء قال تعالى : **((الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ..))(1) .**

(ومن المستحيل) فى حقه تعالى : **(الجهل وما فى معنــاه)** كالظن والشك والوهم والغفلة والذهــول والنسيان . **(ومــن المستحيل)** فى حقه تعــالى : **وجود الشىء من الحوادث بلا إرادته تعالى** بأن يكون بطريق الطبع أو العلة ، فلا يقع فى الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر الا بقضائه وقدره . **(ومن**

معناه ، كالفهاهة والعى والسكوت ، وكون كلامه تعالى بحروف واصوات ..

● وأما عن :

الجائز فى حق الله تعالى

فخلاصته : انه يجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه فهو متفضل بالخلق والاختراع والتكليف والانعام والاحسان لا عن وجو بولا ايجاب : فلا يجب عليه شيء مما ذكر ، ولا يستحيل عليه تعالى فعل ما يضر عباده ، بل يجوز أن يفعله بهم بطريق العدل ، اذ للمالك أن يتصرف فى ملكه بما يشاء ، فهو الخالق للايمان والطاعة والسعادة والعافية وسائر النعم فضلا منه واحسانا ، وهو الخالق للكفر والمعاصى والشقاوة والأمراض والفقر ونحو ذلك عدلا منه فى مملوكه ، فهو سبحانه كما قال عن نفسه : **((فعا للما يريد))**(١) و **((لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون))**(٢) . فيجوز فى حقه تعالى عقلا :

(تعزيب) المطيع عدلا منه لأنه الخالق للطاعة مع تنزهه عن الانتفاع بها ، وانما ينتفع بها العبد الذى وفقه الله لكسبها :

(واثابة) العاصى فضلا منه لأنه سبحانه الخالق للمعصية

وما ربك بظلام للعبيد))(١) وقال : وان تبـــدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير))(٢) .

●● وأما عن :

المتشـــــابه

الذى أريد أن أوقفك على مذهب السلف والخلف فيــه حتى لا تنحرف عن التوحيد الخالص :

فحسبى أن أسوق اليك هذا السؤال الذى أجاب عليه صاحب الفضيلة الشيخ أمين محمود خطا يرحمه الله رحمـــة واسعة فى كتابه : « الفتاوى الأمينية » تحت عنوان : « المتشابه » ، بما نصه:

بعث الينا سائل قال :

ناقشنا شخص فى مكان الله سبحانه وتعالى ، ونحن نعتقد أن الله تعالى ليس له مكان فأبى الا أن الله فى السماء مستدلا بحديث الجارية(٣) ، فنرجو التفضل بشرح الحديث ، وهل يجوز الأخـــذ بظاهره ؟ وحاشا أن نعتقد ذلك .

أفيدونا دام فضلكم .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

اما بعد : فان سلف الأمة وخلفهـــا اتفقوا على أن الآيات والأحاديث المتشابهة مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى : (**ليس كمثله شيء**)(١) غير أن السلف : فوضوا علم المراد منها الى الله تعالى وقالوا : ان الوقف على قوله تعالى : ((**وما يعلم تأويله إلا الله**))(٢) .

واما الخلف : فأولوها وحملوها على معان معقولة مقبولة ، فبينوا المراد منها وقالوا : ان الوقف على قوله تعالى : ((**والراسخون فى العلم**))(٣) .

فقوله تعالى : ((**الرحمن على العرش استوى**))(٤) :

يقــول فيه السلف : وهو مصروف عن ظاهره ويفوضون علم المراد منه الى الله تعالى ، **والخلف يقولون** : هو مصروف عـــن ظاهره والمراد من استوى : استولى ، ويقولون فى قول النبى صلى الله عليه وسلم للجارية : اين الله ؟ فقالت فى السماء : هو مصروف عن ظاهره ، وانما اكتفى النبى صلى الله عليه وسلم منها بقولهـــا فى السماء لأنه كان يكفى فى صدر البعثة بالنسبة للعامة اعتقاد وجود الله تعالى ووحدانيته . فعامل الجارية بما الفته واقرها على اعتقاد وجود الله تعالى وانفراده بالألوهية .

ولما أشارت الى السماء علم النبى صلى الله عليه وســـلم

أنها تعظم الله تعالى وتعتقد وحدانيته وتنفر من آلهـة الأرض التى كانوا يعبدونها (**قال**) العلامة ابن الجوزى بعد ذكر حديث الجارية: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار وانما عرف صلى الله عليه وسلم باشارتها تعظيم الخـالق جل جلاله عندها . والله الموفق .

● ثم أشار فضيلته على هامش هذه الفتوى الى كتـاب ((**إتحاف الكائنات**)) الذى افرد فيـه الامام الأكبر الشيخ محمـود خطاب رحمه الله بحث المتشابهات وقال : فانظره وانظـر بحث المتشابه بالجزء الأول من الدين الخالص وفيه فتـوى الشـيخ سليم البشرى رحمه الله فى المتشابهات ص ٣٨ ثم يقول رحمه الله : هذا ـ وقد قال الله تعالى فى سورة تبارك آية ١٦ : ((**أأمنتم مـن فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور**)) . **هـذه الآية** نظيرها قوله تعالى : ((**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم**))(١) . وكذلك قوله سبحـنه وتعـالى : ((**فخسفنا به وبداره الأرض**))(٢) .

وهنا سؤال : هل الله سبحانه وتعالى فى السماء ؟ احتـج المشبهة بهذه الآية على اثبات المكان لله وهى قوله تعالى :

((**أأمنتم من فى السماء ؟**)) .

السموات والأرض ، فيلزم ان يكون الله شيئا صغيرا بالنسبة الى العرش وذلك محال ، ولأنه تعالى قال : ((**قل من رب السموات والأرض قل الله**))(١) وقال تعالى : ((**وهـــو الله فى السموات وفى الأرض**))(٢) فهل يعقل أن يكون الذات الواحـــدة فى مكانين فى آن واحد ؟

اذن يجب صرف هذه الآية وأمثالها عن ظاهـــــرها . قال فى فتح الرحمن : هذا من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ونؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله .

● وفى فتح البارى : اتفق الفقهـــاء كلهم من المشرق الـــى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشـــبيه ولا تفسير . وخرج البيهقى بسند صحيح عن سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله تعالى به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل رحمهما الله .

● وعلماء المالكية اختلفوا فرأى بعضهم التأويل ورأى البعض الانكفاف عن التأويل وتفويض معانيها الى الله . والأسلم اتبـــــاع السلف لأنهم لا يؤولون والرسول صلى الله عليه وسلم يقـــول : ((**آمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه**)) أنظر ص ٢٠٣ ج ٢ النهاية لابن الأثير ، ولم يقل وأولوه ، فهو فى السماء على المعنى الـــذى أراده

واما رفع الأيدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء ، كما ان الكعبة قبلة الصلاة .

● **والخلف يقولون** : أأمنتم من فى السماء عذابه ، كما ان السماء موضع نزول الرحمة . والمراد من كونه فى السموات وفى الأرض ، ويجوز أن يكون المراد من قوله : ((**من فى السماء**)) هو الملك الموكل بالعذاب ، والمعنى ان يخسف بهم الأرض باذن الله ، او المراد الملائكة الموكلون بتدبير هذا العالم باذن الله ، فهو سبحانه ليس فى جهة من الجهات ، لأن ذلك من صفات الأجسام .

● ومن الآيات المتشابهات ايضا قوله تعالى : ((**الرحمن على العرش استوى**)) . فقد تعلقت المشبهة أيضا بهذه الآية فى ان معبودهم جالس على العرش ، وهذا باطل بالعقل والنقل من وجوه :

(**أولها**) : انه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان ، ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان بل كان غنيا عنه .

(**وثانيها**) : أن الجالس على العرش لابد ان يكون الجزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الحاصل فى يسار العرش ، فيكون فى نفسه مؤلفا مركبا ، وكل ما كان كذلك احتاج الى المؤلف والمركب وذلك محال .

نفى المساواة من جميع الوجوه ، فلو كان جالسا لوجد من يماثله فى الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية .

(وخامسها) : قوله تعالى : ((**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**))(1) فاذا كانوا حاملين العرش والعرش مكان معبـــــودهم فيلزم أن تكون الملائكة حاملين لخالقهم ومعبودهم وذلك غير معقول، لأن الخالق هو الذى يحفظ المخلوق ، أما المخلوق فلا يحفظ الخالق ولا يحمله .

(وسادسها) : ان العالم كرة فالجهة التى فوق بالنسبة الينا هى تحت بالنسبة الى ساكن ذلك الجانب الآخر من الأرض وبالعكس فلو كان المعبود مختصا بجهة فتلك الجهة وان كانت فوقا لبعض الناس لكنها تحت بالنسبة لبعض آخرين . وباتفاق العقلاء لا يجوز أن يقال المعبود تحت جميع الأشياء .

(وسابعها) : ان الأمة أجمعت على أن قوله تعالى : ((**قل هو الله أحد**)) من المحكمات لا من المتشابهات ، فلو كان مختصا بالمكان لكان الجانب الذى منه يلى ما على يساره ، فيكون مركبا منقسما ، فلا يكون أحدا فى الحقيقة فيبطل قوله : ((**قل هو الله أحد**)) .

وعلى هذا : فلا يصح أن نشتغل بالتأويل بل نقطع بأن الله منزه عن المكان والجهة ونترك تأويل الآيات . فالسلف : فى آيات الصفات وأحاديث الصفات يفوض بعد التنزيه ، والخلف [illegible]

بعد التنزيه فيقولون : اننا ننزهه تعالى عن الجارحة ولا نعين شيئا خاصا من المعانى التنزيهية كلما يفعل علماء الخلف ، اما اولئك المتفيهقون الذين يعينون ويشبهون فهم مجسمون مشبهون يبرأ منهم السلف والخلف جميعا .

● **وليت شعرى** : ايثبت هؤلاء الجاهلون كل ما ورد من تلك الظواهر فيثبتون له تعالى يدا بمقتضى قوله تعالى : ((**يد الله فوق أيديهم**)) ، أم يدين بمقتضى قوله تعالى : ((**بل يداه مبسوطتان**))(١)، أم أيدعديدة بمقتضى قوله تعالى : ((**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون**))(٢) أو يثبتون له عينا بمقتضى قوله تعالى : ((**ولتصنع على عينى**))(٣) ، أما أعينا بمقتضى قوله تعالى : ((**تجرى بأعيننا**))(٤) الى غير ذلك وهو كثير . او يقولون : ان الله فى السماء بمقتضى قوله : ((**أأمنتم من فى السماء**)) ، أم على العرش بمقتضى قوله تعالى : ((**الرحمن على العرش استوى**)) أم فى الآفاق بمقتضى قوله تعالى : ((**وهو معكم أينما كنتم**))(٥) ، أو يثبتون له أصابع بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم : ((**أن القلوب بين أصبعين من أصابع الله ..**))(٦) ، أو يثبتون له : يمينا من نوع آخر لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**الحجر ــ الأسود ــ يمين الله تعالى**))(٧) .

● **وليت شعرى أيضا** : هل يثبتون له ما اخبر به فى قوله

تعالى : ((**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه**))(١) فيقولون بحلول الله مكان السراب فى الأرض : وما أخبر به من أنه : ((**أقرب إليه من حبل الوريد**))(٢) ، وقوله فى شأن المحتضر : ((**ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون**))(٣) ، وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حق الجائع والمريض : ((**أما إنك لو أطعمته لوجدتنى عنده ، ولو عدته لوجدتنى عنده ..**))(٤) وحديث لقاء الله لعبده على باب المسجد **وتبشبشه له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا رجع إليهم**(٥) .

● ثم نسأل : عمن فى السماء ؟ أى سماء هى ؟ هل الأولى أم الثانية أم السابعة ، الخ ، والآية تقول : ((**الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**)) ، ثم نزوله كل ليلة حينما يحل الثلث الأخير من الليل الى سماء الدنيا ، مع أن اختلاف المواقيت يجعل ثلث الليل الأخير يحل كل لحظة من بلد من البلاد فكيف نتصور معبودهم نازلا صاعداً مدة الأربع والعشرين ساعة كلها ، لأن ما هو ليل هنا قد يكون نهارا هناك ؟ .

● وكيف نجمع عقلا بين الظرفية فى السماء والعلو على العرش ووجوده أمام المصلى ((**وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ..**)) .

ورحم الله الغزالى القائل ، سبحان من استوى على العرش، كما أخبر على الوجه الذى أراد وبالمعنى الذى قال استواء منزها عن

● وماذا يضيرنا لو قلنا : اننا نؤمن بالله وبوجـوده المتيقن المؤكد وبهيمنته على الخلق ولكننا لا ندرى أين هو ؟

● وهل لو سألنى سائل عن رئيس من الرؤساء أموجود هو؟ فقلت نعم ، هو موجود يأمر وينهى ويصرف الأمـور ، فاذا سألنى وأين هو ؟ فقلت له : لا أدرى ، غير انى أوقن أنه موجود ، أيكون جوابى هذا حكما بعدم وجود الرئيس المسئول عنه ؟ اللهم انهـا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

● وبعد هذا : فأى لون يثبتون له واى طـول واى عرض يصفونه به ؟ يقول الامام الغزالى : ((**من أخذ علمه من العبارات والألفاظ ضل ضلالا بعيدا ، ومن رجع إلى العقل استقام أمـره وصلح دينه**)) .

● **ولست أدرى** : هل عرف هؤلاء حقيقة الروح التى يحيون بها حتى يتعرضوا للكلام فيمن ليس كمثله شىء سبحانه ؟

● قال امام الحرمين : ان الله خلق العرش من ذرة وهـو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة ، كيف يكون مستقره ؟ .

● **وقال ذو النون المصرى رضى الله عنه وقد سئل عـن التوحيد** : التوحيد أن نعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج ،وصنيعه للأشياء بلا علاج ، وعلة كل شىء صنعه ، ولا علة لصنعه ، وليس

● **وقال جعفر الصادق رضى الله عنه :** من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى شىء أو من شىء أو على شىء ، فقد أشرك بالله ، اذ لو كان على شىء لكان محمولا ، ولو كان فى شىء لكان محصورا ، ولو كان من شىء لكان محدثا ، تعالى الله عن ذلك .

● **وقال بعض العلماء لتلميذ يمتحنه :** لو قال لك أحد اين معبودك ؟ فأى شىء تقول ؟ قال كنت أقول : حيث لم يزل . قال : فان قال لك : فأين كان فى الأزل ؟ فأى شىء تقول ؟ قال أقول : حيث هو الآن ولا مكان ، فهو الآن على ما عليه كان . قال التلميذ : فارتضى الشيخ ذلك .

والخلاصة :

ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها ، وأن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها ، بل نكل ذلك الى العليم الخبير ، ولكن لابد من التنزيه على كل حال(١) .

●● وأخيرا وفى ختام هذا العرض السريع لأهم ما كان يجب علينا أن نقف عليه حتى نكون على صلة وثيقة بالله سبحانه وتعالى.

فقد رأيت وإتماما للفائدة وحتى لا تضل أو تزل أن أوقفك على :

عقيدة أهل السنة وأحوالهم(٢)

عز وجل : ((**ليس كمثله شيء**)) وسورة : ((**قل هو الله أحد ..**))
وما يقتضيه العقل من أن خالق العالم لا يشبه خلقه ، فان الصانع
لا يشبه الصنعة ، وان التكييف والتحديد لا يكونان الا فى المخلوق
لأنهما صفتان للمحدث ، وان الله تبارك وتعالى متصف بصفات
الجلال والكمال من الحياة والقدرة والعلم والارادة ((**ألا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير**))(١) وانه هو المخترع لجميع المخلوقات :
العرش وما حوى والسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى،
وانه خلق الخلق من غير احتياج اليهم ولم يدركه نصب فى ايجاده
قال تعالى : ((**ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة
أيام وما مسنا من لغوب**))(٢) . أى تعب ونصب ، وانه ليس فى
خلقه علة لمعلول وليس تقديم بعضها على بعض لحق واجب ولا
تأخير متأخر منها لاضطرار لازم ، ولا نفى جميع الضدين لعجز واقع،
ولا تناهى مخلوقاته وانحصارها لضعف لاحق ، بل كان ذلك منه
تعالى لاختيار وحكمة يعلمها هو عز وجل وان كل نعمة منه منة
وفضل وكل محنة وضلالة عدل منه وحكمة ، وانه لا يدرك بالعقل
ولا يتصور بالوهم : قال تعالى : ((**لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير**))(٣) بل السبيل الى معرفته العجز عن
ادراكه كما قال أبو بكر رضى الله عنه : سبحان من لا يوصل الى
معرفته الا بالعجز عن معرفته ، وعن الامام مالك أنه قال : كل
ما يقع فى القلب فالله بخلافه ، وذلك أن كل ما يقع فى القلب انما
هو خلق من خلق الله تعالى ولا يشبه الخالق المخلوق . وقال

سواه ، المحتاج اليه كل ما عداه ((**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**))(١) . كان ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان ولا يزال على ماهو عليه ، تنزه عن المكان والجهة وصفات الحوادث والتغيرات والأعراض وانه المتصرف فى خلقه بمقتضى حكمته وقدرته وارادته ، فكل ما يصدر فى العالم من حركات وسكنات وخواطر وغيرها دق أو عظم بمحض خلقه تعالى وايجاده ، وتصرفات العباد الاختيارية ليس لهم فيها الا الكسب ، قال تعالى : ((**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**))(٢) فأثبت الرمى للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جهة المباشرة والاختيار وحقيقته للرب من حيث الايجاد والاختراع .

(**وأيضا**) : لو انفرد واحد من العالم بايجاد ذرة لكان شريكا لله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ((**قل هو الله أحد**))(٣) . ((**وإلهكم إله واحد**))(٤) . ((**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ..**))(٥) ((**والله خلقكم وما تعملون**))(٦) . ولو لم يكن للعبد كسب ما صح تكليفه ولا خوطب بنحو قوله : ((**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ..**))(٧) وقوله : ((**وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون**))(٨) ، وأن ترتب الثواب على الطاعات، والعقاب على المخالفات أمر ثابت بالشرع لا دخل للعقل فيه وان ربط المسببات بأسبابها العادية انما هو لحكمة اقتضتها ارادة الله

الأزلية كوجود الرى عند شرب الماء ، والله خرق العوائد فقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب وبالعكس قال تعالى : ((**يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم**))(١) . وانه لا مانع لما أراد ولا راد لما قضى . وان كلام الله تعالى قديم ليس بحرف ولا صوت . وأن القــــرآن كلامه عز وجل أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما انز لالتوراة علىسيدنا موسى ، والانجيل على سيدنا عيسى ، والزبور على سيدنا داود ، والصحف عاى سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وان الله تعالى قد أرسل لعباده أنبياء ورسلا مبشرين ومنذرين لا يعلـم عددهم الا الله تعالى ، قال تعالى : ((**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم مـن قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك**))(٢) وأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء ارسله الله تعــــالى للناس كافة ، قال تعالى : ((**ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**))(٣) وقال تعالى : ((**ومـــا أرسلناك إلا كافة للناس**))(٤) . وان الله تعـــالى ملائكة ((**لا يعصـــون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**))(٥) : أى لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وان سؤال القبر ونعيمه للطائعين وعذابه للعاصين حـــــق ، وان البعث والحساب والميزان وأخذ الخلق كتبهم بأيديهم وغير ذلك مما هو ثابت بالكتاب والسنة حق ، وان الشفاعة العظمى فى فصــــل القضاء مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وان من ما تمسلما يخلد فى الجنة ، وان من مات على غير الاسلام يخلد

●● واما :

أحـــوال أهـــل السنة

فمنها الصدق ، وقول الحق ، والأمانة ، والوفاء ، واتبـــاع السنة ، وترك الابتداع ، وبذل الجهد فى الطـــاعة ، والاعتراف بالتقصير ، والتوكل والتسليم ، والرضا بالقضاء والقدر ، والاخلاص فى السر والعلانية ، والاعتدال فى حالتى الرضا والغضب ، وكظـــم الغيظ ، والعفو عن الظالمين ، والاحسان ولو الى المسىء ، وبذل النصيحة من غير غش ، والتواضع بلا ذلة وتماوت ، والتراحـــم والاشفاق ، وايثار الغير ، والتوادد والتعاطف ، كما وصفهم الله تعالى بقوله : ((**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله**))(١) . ((**والذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعـــافين عن النـــاس والله يحب المحسنين**))(٢) . ((**.. أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعـــا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثـــر الســـجود**))(٣) . ((**ويؤثرون على أنفسهم ولـــو كان بهـــم خصاصة ..**))(٤) .

وفى الحديث الشريف ، عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((**مثـــل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه**

فهذا اعتقادهم وبعض أحوالهم :

● فان زينت باطنك أيها المؤمن بعقيدتهم وظاهرك بالتخلق باخلاقهم كنت معهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**المرء مع من أحب**)) رواه أحمد وأبو داود والنسائى عن انس ابن ماجه عن ابن مسعود .

وأيضا فان المحبة تقتضى الاتباع والحب بغير اتباع دعوى لا حقيقة لها .

تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كنت حقا صادقا لأطعته
أن المحب لمن يحب مطيع

قال تعالى : ((**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ..**))(1) .

● وأيضا فان حقيقة الايمان تقتضى المتابعة والتسليم ، أما المخالفة فلا تكون الا من ضعيف الايمان .

فاحذر أن يراك الله حيث نهاك وتباعد عن المعاصى فانها بريد الكفر ولذا عاهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه على تركها (فقد) أخرج البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت رضى

● وان وقعت فى مخالفة فبادر بالتوبة فان الموت يأتى بغته وكن ممن قال الله فيهم : ((**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**))(١) . وكن من أولئك ((**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**))(٢) .

●● **هذا ، وأما :**

حق العباد على الله

فهو(٣) : الا يعذب — سبحانه — من لا يشركوا به شيئا .

● وهذا : تفضل من الله — سبحانه وتعالى — ورحمة ، وليس فرضا ولا واجبا عليه — سبحانه — كما قد يتصور البعض من المعنى (المتصور) من كلمة (حق)(٤) . أو كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها :

((**كتب ربكم على نفسه الرحمة**))(٥) :

فمعناها كما يقول القرطبى : أى وعد بها فضلا منه وكرما ، فلذلك أمهل ، وذكر النفس هنا عبارة عن وجوده ، وتأكيد وعده ، وارتفاع الوسائط دونه ، ومعنى الكلام الاستعطاف منه تعالى للمتولين عنه الى الاقبال اليه ، وإخبار منه سبحانه بأنه رحيم

الله عليه‌وسلم : ((**لما قضى الله الخلق كاتب فى كتاب على نفسه فهو موضوع عنده : ((إن رحمتى تغلب غضبى))** ، اى ، لما اظهر قضاءه وابرزه لمن شاء ، أظهر كتابا فى اللوح المحفوظ ــ أو فيما شاءه ــ مقتضاه خبر حق ووعد صــدق ((**إن رحمتى تغلب غضبى**)) : اى تسبقه وتزيد عليه .

● فمن هذا التفسير الوارد فى القرطبى بعد قوله تعــالى : ((**.. كتب على نفسه الرحمة ..**)) الآية رقم ١٢ بسورة الأنعــام والذى سجلته كذلك تفسيراً للآية رقم ٥٤ بنفس السورة ، وهى : ((**.. كتب ربكم على نفسه الرحمة ..**))(١) .

نستطيع أن نفهم المعنى المراد من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه : ((**وأما حق العباد على الله فهــو : أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا ..**)) .

فالمعنى المراد كما فهمت الآن هو أن النبى صلى الله عليــه وسلم قد أراد بقوله هذا : تبشير الموحدين المخلصين : كما هــــو ملاحظ كذلك من قول معاذ رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وســـلم بعد اخباره بهذا : ((**أفلا أبشر الناس ؟**)) وقول الرســـول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : ((**لا تبشرهم فيتكلوا**)) . وقد اخبر معاذ عند موته‌بهذا(٢) تأثما :

أى خوفا من الاثم فى كتم هذا العلم .

((لا تبشرهم فيتكلوا)) .

● فالرسول صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من سياق الحديث يريد من العباد الموحدين المخلصين أن لا يتكلوا على مضمون تلك البشرى حتى لا يكون ذلك سببا فى خمولهم او توانيهم فى أداء الطاعات والمسارعة الى الله سبحانه وتعالى بفعل الخيرات .

● وذلك لأنهم اذا لم يؤكدوا توحيدهم ــ دائمــا وأبدا ــ لله سبحانه وتعالى بفعل الخيرات وترك المنكرات الى آخر لحظــة فى حياتهم : فان ذلك يشكل خطورة كبيرة عليهم وعلى مستقبلهم عنــد الله سبحانه وتعالى : **((يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم))(١) . ((.. يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ..))(٢) . ((يوم يقوم الناس لرب العالمين))(٣) .**

● ولهذا : فقد ورد فى حديث صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه :

((.. اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك))(٤) .

● ومن أجل ذلك فقد رأيت وفى ختام هذا العرض الحيوى أن أدور معك حول هذا المفهوم الكبير الذى لابد وأن تقف عليه ...

●● وحسبى ، حتى لا اطيل عليك ، وحتى انتفع معك انتفاعا مباشرا أن أقرأ معك قول الله تبارك وتعالى فى سورة الاعراف :

● ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ .

ففى هاتين الآيتين كما قرأت معى يشير الله سبحانه وتعالى الى صفات الذين كتب لهم رحمته ، وهم :

● **الذين يتقون** : اى يمتثلون أوامر الله سبحانه وتعالى ، ويتجنبون نواهيه .

أى يصدقون بكل ما أخبر الله تعالى به فى كتابه .

● **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل .**

يقول القرطبى : هذه الألفاظ ـ كما ذكرنا ـ خرجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذى يظهر فى قوله : ((**فسأكتبها للذين يتقون**)) وحصلت هذه العدة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن عباس وابن جبير وغيرهما .

(**ويتبعون**) : يعنى فى شرعه ودينه وما جاء به ، ((**والرسول والنبى**)) اسمان لمعنيين ، لأن الرسول أخص من النبى ، وقدم الرسول اهتماما لمعنى الرسالة ، والا فمعنى النبوة هو المتقدم .

(**والأمى**) هو منسوب الى الأمة الأمية التى هى على أصل ولادتها ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها ، قاله ابن العربى . وقال ابن عباس رضى الله عنه : كان نبيكم صلى الله عليه وسلم أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب ، قال الله تعالى : ((**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ..**))(1) .

وقيل : نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة أم القرى . ذكره النحاس ..

● **يأمرهم بالمعروف :**

● **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث :**

مذهب مالك ، ان الطيبات هى المحللات .. وقال ابن عباس: الخبائث هى لحم الخنزير والربا وغيره من المحرمات .

● **ويضع عنهم إصرهم :**

الاصر : أى الثقل ، قاله مجاهد وقتادة وابن جبير ، والاصر أيضا : العهد ، قاله ابن عباس والضحاك والحسن .

وقد جمعت هذه الآية المعنيين ، فان بنى اسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال ، فوضع عنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ذاك العهد وثقل تلك الأعمال ، كغسل البول ، وتحليل الغنائم ، ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها ، فانهم كانوا اذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه ، وروى : جلد أحدهم . واذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها ، واذا حاضت المرأة لم يقربها ، الى غير ذلك مما ثبت فى الصحيح وغيره .

● **والأغلال التى كانت عليهم :**

الأغلال عبارة مستعارة لتلك الأثقال ، ومن الأثقال ترك الاشتغال يوم السبت فانه يروى أن موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلا يحمل قصبا فضرب عنقه ، هذا قول جمهور المفسرين. ولم يكن فيهم الدية ، وانما كان القصاص ، وأمروا بقتل أنفسهم

حتى تكون أهلا لرحمة الله تعالى وحتى تكون كما قرأت فى نهـــاية الآيتين من الفالحين فى الدنيا والآخرة .

فقد ورد فى الحديث القدسى :

« ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

●● وحتى يتأكد لك هذا ، اليك هذه الآيات التى تحدث الله سبحانه وتعالى فيها عن عباده الذين يستحقون رحمته ، والـــذين سيجزون الغرفة بما صبروا . كما سنقرأ فى نهاية تلك الآيات التى سأدور معك حولها فى سورة الفرقان ، وهى :

۞ وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ
يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَّقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ اِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَّمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ
ذٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ
الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهٖ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ اِلَّا مَنْ تَابَ
وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صٰلِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ
وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَاِنَّهٗ يَتُوْبُ
اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ ۙ وَاِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ
مَرُّوْا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا



فى تلك الآيات البينات يتحدث الله سبحانه وتعالى عن أوصاف المؤمنين الكاملين ، ووصفهم بأوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية

ويقول الصاوى فى حاشيته على الجلالين : واضافتهم اليه تعالى للتشريف ، والا فكل المخلوقات عباد الله ، اضافتهم له من حيث كونه رحمانا لكونهم مظهر الرحمة وستختص بهم فى الآخرة .

وفى تفسير الجلالين جاء ما نصه : ((**وعباد الرحمن**)) ، مبتدأ وما بعده صفات له الى ((**أولئك يجزون**)) غير المعترض فيه .

وفى حاشية الصاوى يوضح هذا فيقول : ((**وما بعده**)) أى من الموصولات الثمانية التى أولها قوله : ((**الذين يمشون**)) وآخرها قوله : ((**والذين يقولون ربنا هب لنا**)) وقوله : ((**أى الجلالين – إلى أولئك**)) ، أى وهو الخبر وقوله : ((**أى الجلالين – غير المعترض**)) أى وهو قوله : ((**ومن يفعل ذلك يلق آثاما**)) الى قوله ((**متابا**)) وهو ثلاث آيات ، وحاصل ما ذكره من الأوصاف أن بعضها متعلق بالخلق وبعضها متعلق بالخالق .

●● فلاحظ كل هذا ، ثم اليك معنى الصفات الثمانى التى ارجو أن تتخلق بها ، حتى تكون من : ((**عباد الرحمن**)) الذين سيجزون ((.. **الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما**)) ،

سلاما)) أى : قولا يسلمون فيه من الانتقام ، أى : مع قدرتهم على الانتقام .

فالمراد : الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام ، وهذا الخلقمن أعظم الأخلاق .

●● ففى القرآن الكريم يقول تعالى :

● ((**خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين**))(١) . ويقول :

● ((**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**))(٢) .

●● وفى السنة يقول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم :

● ((**إن الله يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه**))(٣) . **ويقول :**

● ((**ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب**))(٤) .

الصـــفة الثـــانية

● ((**والذين يبيتون لربهم سجدا**)) جمع ساجد ((وقيـــاما)) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل .

ففى هذه الصفة كما يقول الصاوى : شروع فى ذكر معاملتهم

حتى علمت أن خيار أمتى لا ينامون » ثم يشير الى صلاة الليل فيقول(١) :

وهذا صادق فى صلاة العشاء والصبح فى جماعة ، ولكن كلما كثرت الصلاة بالليل كان خيرا .

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **« تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين .. »(٢) .**

● **« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون »(٣) .**

●● وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● **« رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء »(٤) .**

● **« إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتب فى الذاكرين والذاكرات »(٥) .**

● **« إن فى الليل لساعة لايوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة »(٦) .**

الصفة الثالثة

● **« والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما »**

خروج فى حق عصاة المؤمنين (**إنـــها ساءت**) أى بئست (**مستقرا ومقاما**) أى : مستقرا لعصاة المؤمنين ، ومقاما للكافرين .

فالواضح من هذه الصفة أن المؤمنين كما يقول الصاوى : ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله ، بل هم خائفون من عـــــذابه ، وجلون من هيبته .

●● وفى القرآن الكريم يقول تعالى :

● « **إن المجرمين فى ضلال وسعر(١) ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر** »(٢) .

● « **فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير(٣) وشهيق**»(٤)

وفى السنة يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● « **ناركم هذه(٥) جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم**» قالوا : والله ا ن كانت لكافية ، قال : « **إنها فضلت عليها بتســـعة وستين جزءا وكلهن مثل حرها** »(٦) .

● « **إن أهون أهل النار عذابا رجـــل فى أخمص(٧) قدميــــه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل(٨) بالقمقم** »(٩) .

ولهذا : فقد قال المؤمنون كما قرأت فى نص الصفة الثالثة :

« **ربنا اصرف عنا عذاب جهنم** » .

---

(١) أى عناء وعذاب .

●● وفى الحديث يقول حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه :

● ((**من خاف أدلج(١) ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**))(٢) .

وفى الحديث الشريف :

● ((**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم**))(٣) .

الصفة الرابعة

● ((**والذين إذا أنفقوا**)) على عيالهم ((**لم يسرفوا ولم يقتروا**)) اى : لم يضيقوا على عيالهم مع ايسارهم (**وكان**) انفاقهم (**بين ذلك**) الاسراف والاقتار (**قواما**) اى وسطا ..

● وفى القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى موضحا هذا المعنى :

● ((**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**))(٤) .

● ((**.. ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ..**))(٥) .

●● **وفى السنة ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت : رآنى**

● **« يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك ، لأكل فى اليوم مرتين من الإسراف ، والله لا يحب المسرفين »(١) .**

وفى رواية فقال :

« يا عائشة : اتخذت الدنيا بطنك ، أكثر من أكلة كل يوم سرف ، والله لا يحب المسرفين »(٢) .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

● **« من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت »(٣) .**

فكما وضح لك ، الاسراف شر ، والاعتدال أى التوسط : خير فى كل خير ..

وقد قرأت أن ابن عباس رضى الله عنهما : سئل عن المثل العربى القائل :

« حب التناهى شطط ، خير الأمور الوسط » : هل نجد نظيره فى القرآن ؟

فأجاب بقوله : نعم ، فى أربعة .. مواضع :

● فى قوله تعالى فى وصف بقرة بنى اسرائيل :

« .. إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك .. »(٤) :

أى : وسط بين الكبر والصغر .

● وفى قوله تعالى : ((.. **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**))(1) . وهذا السبيل هو الوسط .

● وفى قوله تعالى : ((**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**))(2) أى : فتوسط بين الأمرين .

● وفى قوله تعالى فى وصف كرماء المؤمنين :

((**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**))(3) أى : وسطا .

الصفة الخامسة

● ((**والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله**)) قتلها (**إلا بالحق**) أى : **لا يقاتلون النفس المحرمة بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق بأن تكون مستحقة للقتل : كالمرتد – عن الاسلام – ، والزانى المحصن – أى المتزوج ، والقاتل .**

((**ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك**)) أى : واحداً من الثلاثة ((**يلق آثاما**)) أى : عقوبة (**يضاعف له العذاب يوم القيامة**)) وفى قراءة : يضعف بالتشديد ((**ويخلد فيه مهانا**)) أى : ذليلا حقيرا ((**إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا**)) منهم ((**فأولئك يبدل الله سيئاتهم**))

يتوب إلى الله متابا)) أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا :

●● فحسبك ما وقفت عليه من توضيح لهذه الصفة العظيمة، وحسبى اتماما للفائدة أن أسوق اليك هذا الحديث القدسى الذى روى عن أنس رضى الله عنه والذى يقول فيه :

● **((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، ياابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم : إنك لو أتيتنى بقراب(١) الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة))(٢) .**

الصفة السادسة

● **((والذين لا يشهدون الزور)) أى : الكذب والباطل ، فلا يحضرونه ، أو لا يشهدون به ((وإذا مروا باللغو)) من الكلام القبيح(٣) وغيره ، أى : من غير تقصد منهم له ((مروا كراما)) أى معرضين عنه ، أو مكرمين أنفسهم بالغض عن الفواحش .**

●● و فى القرآن الكريم يقول تعالى :

● **((فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور))(٤).**

● **((ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ، والله بما**

●● وفى السنة يقول صلوات الله وسلامه عليه :

● ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثا ـ : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، ألا وشهادة الزور ، وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت))(١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال :

● ((الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ : قول الزور ، أو قال : شهادة الزور))(٢)

وعن أبى موسى رضى‌الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

((من كتم شهادة إذا دعى إليها كان كمن شهد الزور))(٣) .

* * *

الصفة السابعة

● ((**والذين إذا ذكروا**)) أى : وعظوا ((**بآيات ربهم**)) أى القرآن ((**لم يخروا**)) أى : يسقطوا ((**عليها صما وعميانا**)) بل : خروا سامعين ناظرين منتفعين :

قال الصاوى على الجلالين : أشار بذلك الى أن النفى مسلط

●● وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى فى وصف المؤمنين :

● **((إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون))**(١) .

●● وفى السنة ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

● ((**اقرأ على القرآن**)) فقلتيا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ . قال : ((**إنى أحب أن أسمعه من غيرى**)) فقرات عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية :

((فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا))(٢) قال : ((**حسبك الآن**)) فالتفت أليه فاذا عيناه تذرفان(٣) .

●● فكن أخا الاسلام من الذين يقرأون القرآن أو يستمعون اليه بتدبير ، واياك أن يكون حجة عليك لا لك .

وحسبك ان تتدبر (مثلا) فى سورة العصر التى يقول الله تبارك وتعالى فيها :

● **((والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر))**(٤) .

فقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه :

الصـــفة الثـــامنة

● ((**والذين يقولون : ربنا هب لنا من أزواجنا**)) من للبيـــان ((**وذرياتنا**)) بالجمع والإفراد (**قرة أعين**) لنا بأن نراهـــم مطيعين لك ((**واجعلنا للمتقين إماما**)) أى : اجعلنا هداة يقتدى بنا فى مواسم الخيرات والطاعات بأن تصفى بواطننا من غيرك حتى يكون حالنا سببا فى هداية الخلق .

ولذا قيل :

((**حال رجل فى ألف رجل : انفع من وعظ ألف رجل فى رجل**)) .

●● فكن أخا الاسلام من عباد الرحمن بصورة عملية ، وذلك بتخلقك بتلك الصفات العظيمة التى وقفت عليها والتى وصف الله تعالى بها عباده الذين يستحقون رحمته .

وحسبك قول الله تعالى فى ختام هذه الصفات العظيمة عـــن جزاء هؤلاء العباد الموفقين .

● ((**أولئك يجزون الغرفة(١) بما صبروا ويلقون فيهـــا تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما**)) .

●● وحسبى فى ختام هذا العرض المبارك أن أقرأ معك بعض

● عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمـــدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » . متفق عليه وفى رواية لمسلم : **« من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار »** .

● وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقــرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ، ومن لقينى بقراب(١) الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة » رواه مسلم .

● وعن جابر رضى الله عنه قال : جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال :

« من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك به شيئا دخل النار » . رواه مسلم .

يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثا) قال : ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار . قال : يا رسول الله أفلا أخبر بها النـــاس فيستبشروا ؟ قال : إذا يتكلوا . فأخبر بها معاذ عند موته تأثما))(١) متفق عليه .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قال :

((كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ . قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى)) رواه البخارى .

● وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من أكل طيبا ، وعمل فى سنة ، وأمن الناس بوائقه(٢) دخل الجنة ، قالوا : يا رسول الله إن هذا فى أمتك اليوم كثير . قال : وسيكون فى قوم بعدى)) . رواه الحاكم وصححه .

● وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((لا يدخل الجنة مدمن خمر(٣) ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع

« إن أهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى(١) الغابر فى الأفق من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال : بلى ـ والذى نفسى بيده ـ رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . رواه البخارى ومسلم .

● وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بالصدق : فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا(٢) ، وإياكم والكذب : فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » . رواه البخارىومسلم .

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

● وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

● وعن حنظلة الكاتب رضى الله عنه قال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **من حافظ على الصلوات الخمس : ركوعهن ، وسجودهن، ومواقيتهن ، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنــة ــ أو قال : وجبت له الجنة ــ أو قال : حرم على النار** » . رواه احمد باسناد جيــد .

● وعن أبى امامة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أرايت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لا شيء له** » . فأعادها ثلاث مرات ويقول له الرســول صلى الله عليه وسلم : « **لا شيء له** » .

ثم قال : « **إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان مخلصا وابتغى به وجهه** » . أخرجه أبو داود والنسائى .

● وعن الضحاك بن قيس أن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم قال :

« **إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خــير شريك ، فمن أشرك معى شريكا فهو لشريكى ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم ، فإن الله**

« إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » . أخرجه الترمذى وابن حبان والبيهقى

●● وفى ختام هذه الأحاديث الشريفة اليك هـــذا الحديث الجامع لكل ما وقفت عليه من مواعظ وآثار(١) .

● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ، قال :

« لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنـــة(٢) ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع . . حتى بلغ: يعملون »(٣) . ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه . قلت : بلى(٤) يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثـم قال ألا أخبـــرك بملاك(٥) ذلك كله ، قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا ، قلت : يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بمـــا نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك(٦) ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ، أو

قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ». رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وفى هذا القدر كفاية :

والى اللقاء مع الحق الثانى من سلسلة الحقوق ، وهو :

حق الطريق :

والله أسأل أن يوفقنا لتنفيذ حق الله تعـــالى علينا : حتى نستحق بعد ذلك رحمته ، وحتى نكون قبل ذلك أهلا للانتساب الى قائمة عباده الحقيقيين الذين تحدث عنهم سبحانه وتعالى فى قوله :

● **« ... فبشر عبـــادى ✻ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »**(١) .

اللهم اجعلنا منهم : آمـــين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤلف
طه عبد الله العفيفى
المعادى : مسجد الفتح
شارع ٩ ـــ القاهرة



محتويات الكتاب



محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

الاهـــــداء ٧

تقـــــديم ٩

نص حديث : حق الله على العباد وحق العباد على الله ١١

أسماء الله الحسنى وشرحهـا ١٤

من هو الله سبحانه وتعالى ١٣

● حـق الله على عبـاده : ٣٠

الفقه فى الدين وما يتعلق بذلك ، من :

التعريف : بالاسلام ، والايمـان بالله ، والايمـان :

بالكتب ، والملائكة ، والرسل ، واليـوم

الموضـــوع	الصفحة

ادائها ، والسنن المؤكدة وغير المؤكدة القبلية منهـا والبعيدية بالنسبة لكـل وقت من أوقات الصـلاة الخمس ، وكذلك الوتر . ...

والترغيب : فى قيام الليل ، وقيام رمضان ، وصـلاة الضـحى ، وصـلاة الجمـاعة ، وصـلاة الجمعة ٤١

- **والـزكاة** : وما ورد فى شـأنها من آيات قرآنية واحاديث نبوية : ترغيبية وترهيبية ٥١
- **الحـج والعمرة** : وحكم كـل منهمـا ، وما ورد فى شأنهما من آيات وأحاديث ٥٥
- **والصيام المفروض ، والتطوع ، والمكروه ، والمحرم :** وما ورد فى كل هذا من آيات وأحاديث ٥٦
- **وعبادات اخرى لا يكمل الإسلام إلا بها ، منها :** صدق الحديث ، أداء الأمـانة ، بر الوالدين ، صـلة الأرحام ، الوفاء بالعهود ، الأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الجهاد للكفار والمنـافقين ، الاحسـان

الموضوع — الصفحة

نبوية ، وايضاحات موضوعية وتحذيرية ٨١

● **أصول التوحيد وحيقته :**

الواجب فى حق الله تعالى ٨٧

المستحيل فى حق الله تعالى ٩٦

المتشابه فى القرآن والسنة : ومذهب السلف والخلف فيه ، وفتوى أمينية فى صلب هذا الموضوع ٩٧

عقيدة أهل السنة ١٠٦

أحوال أهل السنة ١١٠

● **حق العباد على الله :** ١١٢

المعنى المراد من كلمة ((**حق**)) وتفسير آيات قرآنية من سورة الأعراف ، وسورة الفرقان :





دار الإعتصام

للطبع والنشر والتوزيع

٨ شارع حسن حجازى - تليفون ٢٦٠٣١ ٣١٧٤٨ - ص ب ٤٧٠ - القاهره